

الدور السياسي للحرس البريتوري في روما في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية

م.د. تأثير عبد الجبار ناجي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المقدمة

استحوذ موضوع الأمن والأمان نصيباً ليس بالقليل من فكر القادة والحكام منذ القدم حتى اليوم، وذلك سواء أكان هذا الأمن خاصاً بهم أو بدولهم الأمر الذي يضمن لهم حماية أنفسهم والوقوف على أدق مجريات الدولة من خلال هذه الأجهزة الأمنية الموالية لهم . وقد كان للرومان السبق في هذا المضمار حيث أولت اهتماماً كبيراً بالأمن عامة، والأمن الشخصي للحكام خاصة ، ووضعت هذا الموضوع في مقدمة أولوياتها لما يمثله من أهمية مرتبطة باستقرار الأمور في الدولة وتأمين صاحب القرار من تعدي الثائرين والطامعين. لذلك عنيت بحشد الجنود لحماية حدودها ضد الأخطار الخارجية ، وفي الوقت نفسه اختارت خيرة جندها شباباً ومهارةً وإخلاصاً ، وشكلت منهم وحدات لحماية شخص الحاكم الذي يمثل تلك الدولة .

نحاول بهذا البحث تسليط الضوء على إحدى القوى الهامة المؤثرة في سياسة الإمبراطورية الرومانية والدور الذي لعبه الحرس البريتوري في تلك السياسة ، والتطور السريع لقوة الحرس من مجرد حرس خاص إلى مؤسسة عسكرية نظامية مستقلة عن الجيش، ولها مهامها الخاصة التي تضطلع القيام بها. فشمّل البحث معنى البريتوريون لغة واصطلاحاً ثم تأسيس الحرس البريتوري والمهام المكلف بها ، فئات تجنيد الحرس، عدد كتائب الحرس البريتوري، مقر كتائب الحرس وقادتهم، الهيكل التنظيمي لكتائب الحرس ويشمل (مدة الخدمة ، الرواتب، المكافآت، المنح، زي الحرس، أسلحة الحرس) ، كما تطرقنا إلى تطور الحرس في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية وتضمن تعدد وتنوع مسؤوليات الحرس، تركيز قوات الحرس في معسكر خاص ،المنحة الإمبراطورية. بالإضافة إلى تناول أبرز قادة الحرس في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية مثل لوكيوس آيليوس سجانوس ، نايفيوس سرتوريوس وماكرو، أفرانيوس بوروس ، ثم جايوس أوفونيوس تيجلينيوس. هؤلاء القادة الذين تركوا بصمات واضحة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فمن الصعب نسيان أسماء مثل هؤلاء، فقد لعب كل منهم دوراً خطيراً ومؤثراً في سياسة الإمبراطورية سواء كان سلبياً أو إيجابياً .

The political role of the Pretoria Guard in Rome in the era of the Ulyuklodic family

Dr. Tatheer Abdul Jabbar Naji

University of AL-Mustansiriyah/ College of Education

Abstract

The issue of public security and the personal security of the rulers has received great attention from countries throughout the ages. This issue has been placed at the forefront of the priorities of these countries because of the importance it attaches to the stability of affairs in the country. Therefore, the states were meant to mobilize soldiers to protect their borders and provide them with external dangers. At the same time, the finest soldiers were recruited by youth, skill and loyalty, and formed units to protect the ruler of that country. I made this research to shed light on one of the important forces influencing the policy of the Roman Empire, the role played by the Pretoria Guard in that policy and the rapid development of the Guards force from a special guard to a regular army-independent military institution with its own functions.

This research attempts to shed light on one of the important forces influencing the policy of the Roman Empire, the role played by the Pretoria Guard in that policy, and the rapid development of the guard force from a special guard to a regular military institution independent of the army and with its own functions. The search included the meaning of the Breton language and terminology, the founding of the Pretoria Guard and the tasks assigned to it, the ranks of the Guardians, the number of the Guardian Guard battalions, the headquarters of the Guard Corps and their commanders, as well as the most prominent Guardians in the era of the Julio-Claudius family such as Lucius Alejos Saganos, Naveus Sertorius and Macrow, Poros, and then Jayyus Ofonius Tigellinos.

أولاً:- البريتوريون لغة واصطلاحاً

جاء في قاموس اللغة اللاتيني أن أصل التسمية مشتقة من كلمة (Praetorium) التي تعني خيمة القائد ومجلسه من كبار الضباط ، كما تعني مركز قيادة الحاكم الإقليمي في الفترة الإمبراطورية فإنها تشير إلى مقر إقامة القائد ، والتي أقيمت ملاصقة لمراكز القيادة كما تحمل كلمة (Praetoryum) معاني مختلفة أيضاً مثل دار ضيافة للموظفين المسافرين على طول الطرق الرئيسية وبمعنى الحرس الشخصي للإمبراطور. ثم اطلقت كلمة (Praetorium) بريتوري على الحرس الشخصي الذي كان يحرس تلك الخيمة ومن فيها. ثم اطلقت فيما بعد على كتائب الحرس الإمبراطوري التي شكلها الإمبراطور أغسطس^(١) حتى أصبح قائد تلك الكتائب يسمى (Praefectus Praetorio) أي قائد الكتائب البريتورية وقد استخدم المؤرخون المعاصرون تلك الكلمة كمصطلح للإشارة إلى الكتائب البريتورية التي كانت تشكل الحرس الخاص للإمبراطور

الروماني كما استخدم المؤرخون كلمة (Castra Praetoria) للدلالة على معسكر الحرس البريتوري الذي أسس فيما بعد في العاصمة. وفيما يتعلق بالمصطلح الذي اطلق على تلك القوة فقد ارجع الباحثون المحدثون^(٢) تسمية تلك الكتائب بالبريتورية (Cohortes Praetoriae) إلى كون القادة الرومان غالباً ما كانوا قد شغلوا وظيفة بريتور (Praetor) في العصر الجمهوري ، والتي كانوا يتولوها قبل الوصول للقنصلية مباشرةً وهي الوظيفة الانتخابية الرئيسية في الدولة . حيث قالوا أن كلمة بريتوري مشتقة من كلمة خيمة نائب الكتيبة في الميدان (Praetorium) ، وكان من عادة غالبية القادة الرومان اختيار قوة خاصة من بين صفوف الجنود لكي يعملوا كحرس خاص للخيمة وللشخص الموجود فيها ، وبمرور الوقت أصبحت تلك القوة تسمى بالبريتورية نسبة إلى الخيمة التي يحرسونها^(٣).

ثانياً: - تأسيس الحرس البريتوري والمهام المكلف بها

على الرغم من أن المصادر القديمة لم تشر إلى أن الحرس البريتوري كان موجوداً قبل أغسطس ، أو تشير إلى أنه أعاد فقط تنظيم تلك القوة ، فإن الباحثين المحدثين قد اجمعوا على أن الحرس البريتوري كانت له جذور جمهورية ، حيث كان يوجد تنظيم مشابه في العصر الجمهوري المتأخر، وإن اختلف عن ذلك الكيان الذي أوجده أغسطس، فقد نسب بعضهم لكبار القادة العسكريين اعتمادهم على الحرس الخاص ، الذي تشكل في البداية من بين أصدقاء القادة انفسهم، ثم اتجهوا إلى تجنيدهم من بين الأجانب ذوي السمات البربرية لأسباب فسيولوجية وسياسية تمثلت في انهم كانوا يتمتعون بقوة بدنية عالية ، ولا يهتمون بالسياسة الرومانية نظراً لعدم معرفتهم باللغة اللاتينية ومن ثم استحالة إغوائهم على القيام بأي حركة تمرد تهدد أمنهم الخاص^(٤).

وقد اتفق بعض هؤلاء الباحثين حول تاريخ تنظيم قوة الحرس البريتوري، والذي حدث بعد معركة فيليبى^(٥) (Philipi) عام ٤٢ ق.م . وأن كان مومسن (Mommsen) قد أشار إلى أن قوة الحرس قبل ذلك كانت خمسمائة رجل أي أنه كان قوة لا يُعتد بها^(٦) . فان ديوري (Durry) قال بأنه كان يوجد الكثير من كتائب الحرس آنذاك ، عندما قام أغسطس وأنطونيوس بتنظيمها ، وفي أثناء معركة أكتيوم^(٧) (Actium) كان لدى أوكتافيوس خمس كتائب على الأقل وقد أراد بها أغسطس أن يحافظ على قوة عسكرية بين يديه تدين بالولاء لشخصه^(٨).

لا بد من الإشارة هنا إلى أن الحرس الذي ذكره الباحثون أنه كان الشكل الأول للحرس البريتوري في العصر الجمهوري، يختلف اختلافاً كبيراً عن الحرس الذي أسسه أغسطس بعد معركة أكتيوم من حيث مصادر التجنيد ، والمهام المكلف بها ، وتنظيم تلك القوة وتمثل هذا التباين في :
أولاً: أن الحرس في العصر الجمهوري كان قائماً على التجنيد من بين الأجانب خصوصاً الإسبان ثم الجرمان فيما بعد ، في حين حدد أغسطس مناطق تجنيد الحرس البريتوري وقصرها على بعض الأقاليم الإيطالية .

ثانياً: أن الحرس في العصر الجمهوري كان يحمي كبار رجال الدولة وخاصة القادة منهم، في حين كان الحرس البريتوري في عهد أغسطس يحمي الإمبراطور وأفراد عائلته فقط ، كما كان مسؤولاً عن أمن العاصمة.

ثالثاً: أن الحرس في العصر الجمهوري لم يكن منظماً تنظيمياً عسكرياً في حين نظم أغسطس الحرس في عدة كتائب يؤدي رجالها الخدمة شأنهم شأن غيرهم من الجنود وإن اختلفت مدة خدمتهم عنهم ويتلقون أجراً ثابتاً.

أذن يمكن القول بان الحرس البريتوري على الرغم من تشابهه مع الحرس الخاص الذي كان موجوداً في العصر الجمهوري إلا أنه كان في اغلب نواحيه تنظيمياً مختلفاً تماماً ومما يدعم ذلك أن الإمبراطور أغسطس ومن بعده الأباطرة الرومان قد اتبعوا ما كان سائداً في العصر الجمهوري من الاحتفاظ بحرس شخصي إلى جانب الكتائب البريتورية يتم تجنيد أفرادهم من الجرمان ثم من الغال فيما بعد. وقد شكل أغسطس من هؤلاء الرجال كياناً خاصاً بهم لا يشكل جزءاً من الجيش فقد كان

الحرس المؤلف من الجرمان بمثابة قوات إضافية فقط إلى الحرس الأساسي الخاص بأغسطس وهم البريتوريون الذين كانوا مواطنين رومان ينتسبون إلى الجيش^(٩).

لذا فقد أسس الإمبراطور أغسطس قوة الحرس البريتوري مثل أي قوة عسكرية نظامية وان اختلفت في المهام المنوط بها أداؤها حيث استخدمها أغسطس في الدفاع عن المدينة وحمايتها ضد أي اعتداء وفي الوقت نفسه حماية شخص الإمبراطور^(١٠) وحفظ الأمن والنظام داخل المدينة^(١١). إذ كان أغسطس يضع الحرس في أنحاء متفرقة من المدينة أثناء العروض العامة والمهرجانات لحماية بيوت سكانها من هجمات قطاع الطرق^(١٢).

هكذا نجد أن الحرس البريتوري قد تأسس في الأصل ليكون قوة حماية خاصة للإمبراطور سواء في روما أو في أي مكان آخر يذهب إليه ففي المدينة قدم الحرس الحماية للإمبراطور ورافقه للساحة العامة (Forum) وإلى مجلس الشيوخ^(١٣) كما كانت توجد فرقة بريتورية تقوم بالخدمة في القصر الإمبراطوري ليل نهار كما كانت تحضر فرقة بريتورية إلى المسرح خاصة وان الإمبراطور كان يحضر العروض المسرحية وذلك من أجل فقط الأمن والنظام أثناء العروض والمهرجانات فضلاً عن ذلك والأهم أن أغسطس بتأسيس تلك القوة ربما كان يهدف إلى تقوية مركزه بصفته (Princeps) في الدولة بعد معركة أكتيوم وان توجد بين يديه قوة تتسم بسرعة الاستجابة وقت الاحتياج إليها وما يدعم ذلك هو أن الإمبراطور ظل منذ تأسيس تلك القوة عام ٢٧ ق.م وحتى عام ٢ ق.م هو الذي يتولى الإشراف عليها وقد دفعه إلى ذلك طبيعة التحول من النظام الجمهوري إلى حكم الفرد وما يتبعه من ظهور معارضة قد تهدده بالخطر ومن ثم بالحاجة إلى وجود قوة ملازمة له داخل العاصمة لتنفيذ ما يصبو إليه من الأفراد بالحكم.

ثالثاً: - فئات تجنيد الحرس

ونظراً لخطورة وحساسية المهام التي كان على رجال الحرس البريتوري القيام بها، فضلاً عن ذلك تمركزهم داخل العاصمة وفي المدن المجاورة لها. لذا اقتصر الإمبراطور أغسطس تجنيد رجال الحرس البريتوري من سكان شمال ووسط شبه الجزيرة الإيطالية من اتروريا^(١٤) (Etruria) واومبريا^(١٥) (Umberia) ولاتيوم^(١٦) (Latium). لكن يقول ديو كاسيوس^(١٧) "بان بعض الغال والجرمان، كانوا يخدمون في الحرس البريتوري، أي أن تجنيد رجال الحرس لم يكن قاصراً على أبناء الأقاليم السابق ذكرها فقط وإنما خدم بعض الغال والجرمان في صفوف الحرس"^(١٨)، أما سوتونيوس^(١٩) فيقول: "بان بعض الجرمان والغال كانوا في مجموع حرسه الشخصي"^(٢٠).

لكن يجب أن نفرق هنا بين الحرس الشخصي والحرس البريتوري لان بعض الغال والجرمان قد خدموا في الحرس الشخصي المحيط بالإمبراطور وليس من الحرس البريتوري لان الحرس الشخصي كانوا مجموعة من الرجال يتم تجنيدهم في عهد أغسطس من الجرمان، وقد سار على نهج الأباطرة من بعده وهكذا أشارت المصادر إلى أماكن تجنيد رجال الحرس دون ذكر شيء عن أسباب اختيار تلك الأقاليم دون غيرها؟ أو ما هي السمات الواجب توافرها فيمن يتم اختياره ليكون جندياً في الحرس؟ وهل كان يتم تجنيد رجال الحرس ليظلوا جنوداً فيه حتى نهاية الخدمة أم لا؟

هكذا أدى اعتماد أغسطس في تجنيد رجال الحرس على بعض الأقاليم الإيطالية إلى أن كانت قوة رومانية خالصة وظلوا كذلك فترة طويلة حتى الحرب الأهلية عام ٦٩ م. وبالنسبة لمسألة أماكن تجنيد رجال الحرس البري توري، فقد اكتفت معظم الدراسات الحديثة^(٢١) بذكر ما أورده تاكيتوس^(٢٢) دون أي إشارة لسبب اختيار تلك الأقاليم دون غيرها ويستثنى من هؤلاء مومسن (Mommsen) والذي طرح سبباً لذلك وهو أن أغسطس كان يرمي إلى إن يحظى رجال الحرس البريتوري بالقبول من جانب الشعب الروماني^(٢٣). ولهذا الرأي وجاهاته لان تأسيس قوة عسكرية مقرها روما والمدن المجاورة ليس أمراً سهلاً أو مقبولاً إذا كانت تلك القوة من العناصر الأجنبية التي ينظر اليهم الرومان نظرة عنصرية ومرتالية لذلك حرص أغسطس على أن يكون أفراد تلك القوة من أحرار الرومان حتى يحظوا باحترام سكان العاصمة، في الوقت الذي لم يألف فيه سكان العاصمة وجود قوة عسكرية كبيرة مثل قوة الحرس، لذلك حرص على تخفيف وطأة

وجود مثل تلك القوة بالحرص على تجنيد عناصرها من أحرار الرومان دون غيرهم حتى لا يثير الشكوك أو المخاوف .

رابعاً: - عدد الكتائب البريتورية

لم ترد إشارة واضحة إلى عدد تلك الكتائب في عهد أغسطس حيث نجد سويتونيوس مثلاً قد ذكر أن الإمبراطور أغسطس لم يسمح بان تبقى أكثر من ثلاثة كتائب فقط من الحرس داخل المدينة وحتى تلك الكتائب الثلاثة لم يكن لها معسكر دائم خاص بها وأرسل بقية كتائب الحرس إلى المراكز الشتوية والصيفية في المدن القريبة من روما^(٢٤) . ونجد هنا إشارة بان عدد الكتائب أكثر من ثلاثة ولكنه لم يذكر عددها بالتحديد ويدفعنا ذلك إلى الاعتماد على ما ذكره تاكيتوس بخصوص عدد كتائب الحرس البريتوري في عهد تيبيريوس^(٢٥) (١٤-٣٧م) حيث ذكر أن العاصمة كانت تملك جيشاً قائماً على حمايتها ويتمثل هذا الجيش في ثلاثة كتائب مدنية وتسعة كتائب بريتورية^(٢٦) . فهو هنا يشير صراحة إلى أن عدد كتائب الحرس في عهد تيبيريوس كانت تسعة كتائب. فإذا أخذنا في الاعتبار أن تاكيتوس لم يشر إلى أي إضافة أو تقليص أو حتى تغيير في صفوف هذه الكتائب أبان عهد تيبيريوس فانه يمكننا الجزم بان عددها في عهد تيبيريوس هو نفس عددها في عهد مؤسسها الإمبراطور أغسطس.

ومما يدعم القول بان عدد كتائب الحرس البريتوري في عهد أغسطس كانت تسعة كتائب هو أن ديوري (Durry) قد اعتمد هو الآخر على ما ذكره تاكيتوس بهذا الخصوص مؤكداً على أن عدد تلك الكتائب في عهد تيبيريوس هو نفس عددها في عهد أغسطس^(٢٧) . وبالإضافة إلى ديوري (Durry) فقد أشارت معظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إلى أن عدد كتائب الحرس في عهد أغسطس كانت تسعة اعتماداً على ما ذكره تاكيتوس^(٢٨) .

هنا يمكن أن يثار تساؤل : لماذا عددها تسعة كتائب بالذات وليس أقل أو أكثر من ذلك؟

ويمكن القول أن أغسطس كان حريصاً إلا يبلغ العدد عشرة ولا غبار في أن يكون أقل من ذلك ومرجع هذا هو أن كتائب الحرس لو أوصلها إلى عشرة لم يكن من المنطقي أن تسمى كتائب بل كان سيطلق عليها نفس اللقب الذي يطلق على كل عشرة كتائب عسكرية رومانية وهي فيلق (Legion) ، وكان أغسطس يخشى أن تطلق تلك التسمية على قوة الحرس خاصة وأنه لم يستقر أي فيلق في روما^(٢٩) .

وفيما يختص بالقوة العددية لكل كتيبة فقد ذكر تاكيتوس ان قوام كل كتيبة كان ألف رجل ونظراً لان المصادر الأخرى لم تذكر شيئاً عن قوام تلك الكتائب فان ما ذكره تاكيتوس كان الإشارة الوحيدة لقوام كل كتيبة لذلك سرى هذا النص على هذه الفترة ومع ذلك فقد اعتبر ديوري (Durry) أن ما ذكره تاكيتوس عن قوام تلك الكتائب كان مبالغاً فيه^(٣٠) .

وعلى الرغم من أن الرقم الذي طرحه تاكيتوس من أن عدد أفراد الكتيبة ألف رجل هو رقم مبالغ فيه نجد أن بعض الباحثين^(٣١) قد اعتمدوا على ما ذكره بهذا الخصوص في حين رأى البعض الآخر أن قوام كل كتيبة من كتائب الحرس هو خمسمائة رجل^(٣٢) . وهناك من لم يحدد صراحة قوام الكتيبة البريتورية وإنما ذهبوا إلى القول بان قوامها كان أما خمسمائة أو ألف رجل^(٣٣) . يتبين لنا أنه كان هناك تباين في الآراء فيما يخص عدد أفراد كل كتيبة بريتورية ولم تستقر الآراء على عدد محدد لها ، وان كان السياق يفصح لنا أن قوام الكتيبة البريتورية يتراوح ما بين الألف والنصف من ذلك.

خامساً: - مقر كتائب الحرس البريتوري وقادتهم

أما بالنسبة لمقر إقامة تلك الكتائب فقد ذكر سويتونيوس بان الإمبراطور أغسطس لم يسمح بان تبقى أكثر من ثلاثة كتائب من الحرس داخل المدينة وحتى تلك الكتائب الثلاثة لم يكن لها معسكر دائم خاص بها ، وأرسل بقية كتائب الحرس إلى المراكز الشتوية أو الصيفية في المدن القريبة من

روما^(٣٤). وربما كان عدم تركز كل قوة الحرس داخل العاصمة من العوامل التي حالت دون تشكيل الحرس أي خطورة على الإمبراطور إذ أن الكتائب كانت متفرقة في عدد من المدن المجاورة لروما.

اعتقد أغسطس أنه من الأفضل إلا تتركز أكثر من ثلاثة كتائب من الحرس داخل العاصمة لأنه كان يدرك تماماً المخاطر السياسية لوجود تلك القوة الرومانية وان تركيز كتائب الحرس التسعة معاً في روما سوف يغري هؤلاء القادة أصحاب الطموح على تغيير ولاء تلك القوات أكثر من كون وجودهم هو حماية شخص الإمبراطور هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حرص على عدم إثارة الاضطراب داخل المدينة والذي يمكن أن ينتج عن ظهور القوات العسكرية بأعداد كبيرة ومن ثم قام بتقليل حجم القوات المسموح لها بالتواجد داخل العاصمة إلى الثلث فقط. فضلاً عن ذلك فلم يسمح لتلك القوة ببناء معسكر دائم ومستقل لها وإنما تركزت تلك القوة في القصر والمباني الرئيسية^(٣٥) أما بقية قوة الحرس البريتوري وهي الكتائب الستة الأخرى فقد كانت تتركز في المدن الإيطالية المجاورة لروما وبالتالي لم تكن هناك إمكانية أن تشكل هذه القوة الخاصة أي تهديدات^(٣٦).

لقد عكس رفض أغسطس تركيز جميع قوة الحرس داخل العاصمة مدى أدراكه للخطورة التي يمكن أن تشكلها تلك القوة إذا أسئى استغلالها. فضلاً على ذلك فإن معالجة أغسطس لموضوع قيادة الحرس قد أكدت تلك الحقيقة فعلى الرغم من أن أغسطس قد أسس تلك القوة في عام ٢٧ ق.م كقوة نظامية محددة المهام إلا أنه لم يُعين قادة لتلك القوة إلا بعد فترة طويلة وعندما قرر أن يُعين قائدين للحرس يتم اختيارهما من طبقة الفرسان لأنه من المخاطرة أن يعهد بالقيادة إلى رجل واحد وبدون شك رأى أيضاً أنه من الخطورة أن يعهد بالقيادة إلى ثلاثة رجال منعاً للتضارب بينهم. وبسبب المهام الكبيرة التي أنيطت بكتائب الحرس كان الزاماً على الحكام مراعاة العديد من الشروط في قيادة هذه القوات وكان من أولى هذه الشروط والصفات أن يكونا من أصحاب الخبرة العسكرية والإدارية^(٣٧). وقد عين الإمبراطور أغسطس أول قائدين للحرس في عام ٢ ق.م وكان هذان القائدان هما كوينتوس أوستوريوس سكابولا (Quintus Ostorius Scapula) وبابليوس سالفوس أبر (Publius Salvius Aper)^(٣٨).

لقد أشار ديو كاسيوس إلى تعيين قادة الحرس والشروط الواجب توافرها في هؤلاء القادة، إلا أنه لم يشر إلى كيفية تقسيم مهام القيادة بين الاثنين أو كيفية مباشرة الاثنين لعملهما أو المدة التي كانا يشغلان فيها تلك الوظيفة. لذا فإن تعيين أغسطس لقائدين وليس قائداً واحداً للحرس هدفه إلا يشكل القائد الواحد أي خطورة على الإمبراطور إذا ما استغل تلك القوة الكبيرة أو أراد أن يستأثر بالنفوذ. وعلى الرغم من أن المصادر القديمة قد اخفت علينا بذكر بقية الشروط الواجب توافرها في قادة الحرس - إلى جانب الخبرة العسكرية والإدارية - إلا أن الواقع يشير إلى أنه كانت هناك صفات أخرى يجب توافرها في قادة الحرس مثل الكفاءة الشخصية المؤهلة للقيادة وأولاً وقبل كل شيء أن يكون موضع ثقة الإمبراطور الشخص المسؤول عن اختيار وتعيين قادة الحرس فضلاً عن حب الجنود لهؤلاء القادة بما يضمن فعاليات مهامهم.

وعلى الرغم من عدم ذكر المصادر شيئاً عن قيادة الحرس قبل أن يقوم أغسطس بتعيين قادة له في عام ٢ ق.م فقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن الإمبراطور أغسطس هو الذي كان يشرف مباشرة على قوة الحرس البريتوري وكان المسؤول المباشر عن القيام بمهام القائد منذ تأسيس الحرس عام ٢٧ ق.م وحتى تعيين قادة له عام ٢ ق.م ونظراً لمشاغله الكثيرة في إدارة شؤون الحكم أصبح عاجزاً على أن يوجه أنشطة الحرس البريتوري بنفسه ولم يكن ترابنة الحرس قادرين بما يكفي لان يأمنهم على القيام بمثل تلك المسؤوليات وبناءً على ذلك قرر أغسطس تعيين قادة لتولي قيادة الحرس على رأس الترابنة وقادة المائة وحمل هذا العبء عنه^(٣٩).

وقد ذكر بيرد (Bird) أن مايكيناس^(٤٠) قد تولى وظيفة مماثلة لوظيفة قائد الحرس فيما قبل تعيين قائدي الحرس الجدد لكن هذه الوظيفة لا يبدو أنها كانت قد تشكلت^(٤١) في حين اعتبر ديوري (Durry) أن القيادة التي مارسها مايكيناس في روما وإيطاليا خلال غياب الإمبراطور تجعله قائداً للكتائب البريتورية ومن ثم اعتبره ديوري (Durry) القائد الأول للحرس. وكان هو وبصفته فارساً

وراء اهتمام أغسطس بطبقة الفرسان التي اختار منها قادة الحرس فيما بعد^(٤٢). إلا أنه يمكن القول بان ما قام به مايكيناس بخصوص الحرس البريتوري يمكن اعتباره المشرف على الحرس وشؤونه وليس بالضرورة قائد الحرس وذلك لأنه في أثناء غياب الإمبراطور عن العاصمة وبصفته نائباً عنه في إدارة شؤون الحكم، قام بمباشرة توجيه ترابنة وقادة المائة في الحرس للقيام بمهامهم أثناء غياب الإمبراطور فقط وبالتالي لا يعتبر قائداً للحرس.

لذا فقد عين أغسطس اثنين من الفرسان في قيادة الحرس ويجب الإشارة هنا إلى نقطتين هامتين وهما:

أولاً: اعتماد أغسطس على طبقة الفرسان في تولي قيادة الحرس بدلاً من أعضاء مجلس الشيوخ وذلك في إطار سعيه لتقوية تلك الطبقة وتوسيع نطاق الوظائف التي تشغلها في مقابل تقليص دور أعضاء مجلس الشيوخ.

ثانياً: جعل أغسطس قيادة الحرس يتولاها قائدان وذلك لأسباب سياسية كما سبق أن وضحنا وهي الخوف في أن يشكل الحرس خطراً على الإمبراطور بدلاً من أن يجلب الأمن له. فان تعيين قائدين كانت له فوائده وهي أنه في حالة مرض أو غياب أحد القائدين فسوف يكون هناك شخص آخر يتولى القيادة. ويمكن أن يكون احدهما نافعاً في حالة ما إذا كان الآخر ولائه مشكوك فيه وان يكون كل منهما عيناً ورفيقاً على الآخر لضمان الولاء للإمبراطور.

ورغم أن أغسطس قد وضع النظام بان تكون قيادة الحرس مزدوجة فانه كان أول من خرق هذا النظام عندما عين قائداً واحداً للحرس فيما قبل عام ١٤م وهو فاليريوس ليجور (Valerius Ligur) وربما فعل أغسطس ذلك لثقته الكبيرة في فاليريوس ثم عين أغسطس في هذا المنصب قائداً منفرداً أيضاً وهو لوكيوس سيوس سترابو (Lucius Seius Strabo)^(٤٣) والذي ظل في منصبه بعد وفاة أغسطس. وقام خليفة أغسطس الإمبراطور تيبيريوس بتعيين زميل لسترابو في قيادة الحرس هو سجانوس المشهور بن سترابو وبذلك عاد للقاعدة التي وضعها أغسطس بازواجية قيادة الحرس البريتوري ومن هذا يتبين لنا أنه كانت هناك ثمة تضاربات في تعيين قادة الحرس والتي تراوحت ما بين قائدين وقائد واحد ويمكن اعتبار هذا شيئاً عادياً في مثل تلك الظروف التي شهدت ميلاد قوة أمنية جديدة، كانت في طور الأعداد. أما في عهد خلفائه فقد استمر الأباطرة في التردد ما بين تعيين قائد واحد أو اثنين للحرس، استناداً إلى بعض المبررات الخاصة لاتباع هذا النهج أو ذلك في تعيين قادة الحرس فضلاً عن الظروف السياسية السائدة آنذاك

سادساً: - الهيكل التنظيمي لكاتب الحرس البريتوري

لقد كانت سياسة أغسطس تجاه جنود الحرس في وضع متميز مقارنة بغيرهم من الجنود في الجيش الروماني وقد تجلّى ذلك واضحاً في مدة الخدمة التي كان على جنود الحرس تأديتها وفي الرواتب والمكافآت التي كان يتلقاها أما بخصوص مدة الخدمة فقد تبين أنها كانت أقل بكثير من تلك التي يجب على جندي الفيلق أن يؤديها حيث ذكر ديو كاسيوس أن مدة الخدمة بالنسبة للحرس هي اثني عشر عاماً وبالنسبة لجنود الفيالق كانت ستة عشر عاماً. ورغم أن مدة الخدمة في الحرس أقل مقارنة بغيرهم ورغم أن ظروف الخدمة في روما كانت أفضل بكثير من ظروف الخدمة على حدود الإمبراطورية حيث القلاقل والاضطرابات باستمرار فان أجر جندي الحرس كان أكثر من أجر جندي الفيلق^(٤٤).

أما تاكيتوس فيشير إلى أن مدة الخدمة في الحرس كانت تبلغ ستة عشر عاماً دون الإشارة إلى المدة التي على جندي الفيلق أن يقضيها في الخدمة والتي من المؤكد أنها كانت أطول من مدة الخدمة في الحرس ورغم الاختلاف في تحديد مدة الخدمة بين تاكيتوس وديو كاسيوس فان المتفق عليه بينهما هو أن المدة التي كان على رجال الحرس قضائها في الخدمة كانت أقل بكثير من تلك التي يقضيها جنود الفيالق^(٤٥).

ومن الجدير بالذكر أن أغسطس كان قد حدد مدة الخدمة في الجيش الروماني بصفة عامة وفي الحرس البريتوري بصفة خاصة عام ١٣ ق.م إذ جعل مدة الخدمة في الحرس اثني عشرة عاماً وستة عشر عاماً لرجال الفيالق على أن يظلوا أربع سنوات في الاحتياط، ثم قام أغسطس في عام ٥م بجعل مدة الخدمة في الحرس ستة عشر عاماً ورجال الفيالق عشرون^(٤٦).

ولم يكتف أغسطس بتحديد مدة الخدمة وإنما قام بتحديد السن التي عندها يلتحق الفرد بالخدمة في الحرس وهي اثني عشرة عاماً وذلك ضمن تعديل عام ٥م^(٤٧). ويتبين من ذلك أن أغسطس أهتم برفع كفاءة وألياقة جند الحرس البريتوري وفي الوقت نفسه غرس الطاعة والصرامة العسكرية في الجنود في هذه السن الصغيرة وتقوية الرابطة بين الجنود بعضهم البعض وبين قادتهم وبالتالي يكون ولاء الجندي لكتيبته ولقائده.

أذن كان رجال الحرس البريتوري يمتازون على أقرانهم في جنود الفيالق الرومانية بقصر مدة الخدمة التي يؤديونها وبظروف أفضل لإداء تلك الخدمة ليس هذا فقط وإنما كانوا يحظون برواتب عالية إذ كان جندي الحرس يتلقى (٧٥٠) دينار (Denarius)^(٤٨) سنوياً أي ضعف اجر الجندي في الكتائب المدنية (٣٧٥) دينار وثلاثة أضعاف مرتب جندي الفيالق (٢٢٥) دينار وعشرة أضعاف الجندي في الفرق المساعدة (٧٥) دينار^(٤٩).

وعند التسريح كان جندي الحرس يتلقى مكافأة كبيرة مقارنة بمكافأة الفرق الأخرى وفي الفترة الأولى من حكم أغسطس كانوا يتلقون مكافاتهم عبارة عن قطع من الأراضي مثل باقي الجنود ولكن في الفترة الأخيرة منه عندما استبدلت الأراضي بالمكافآت النقدية فانهم كانوا يتلقون (٥٠٠٠) دينار روماني في حين كان يحصل جندي الفيالق على ٣٠٠٠ دينار^(٥٠). وحتى يتمكن أغسطس من

الوفاء بالتزاماته تجاه رواتب ومكافآت الجنود إنشاء الخزانة العسكرية (Aerarium Militare) في عام ٦ م . وكانت تستمد ميزانيتها مما يتبرع به الإمبراطور من أمواله الخاصة ومن دخل ضريبتين فرضتا على المواطنين الرومان وهما ضريبة الإرث (Vicesuma Hereditatum) ومقدارها (٥%) من كل تركة وتقرض على المواطنين الرومان بلا استثناء والأخرى وهي ضريبة البيع (Centesime Rerum Venalium) ومقدارها (١%) من قيمة الأشياء المباعة وعلى الرغم من أن فرض أغسطس هاتين الضريبتين قد أظهر الأهمية التي أولاها لمبالغ التقاعد الخاصة بالجنود إلا أنه وجد من الصعب أن يتحمل تكلفه أجور التقاعد لهذا السبب كان يظل الجندي ينتظر فترة طويلة حتى يحصل على مكافاته بعد انتهاء فترة الخدمة الرسمية^(٥١).

فضلاً عن الرواتب العالية ومكافأة نهاية الخدمة المتميزة فقد ترك أغسطس لرجال الحرس منحة مالية كبيرة في وصية حيث ترك لكل جندي منهم (١٠٠٠) سستركيس في حين ترك لكل جندي في الفيالق الرومانية (٣٠٠) سستركيس (Sesterces)^(٥٢) وكتائب المدينة (٥٠٠) سستركيس أي أن نصيب جندي الحرس في منحة أغسطس كان ثلاثة أضعاف نصيب جندي الفيالق^(٥٣). وبناءً على كل ما تقدم نجد أن أغسطس قد وضع كتائب الحرس البريتوري في مكان متميز منذ البداية وربما فعل ذلك لكي يضمن ولاء تلك الكتائب له ولآل بيته لأنه كان يدرك خطورة تلك القوة العسكرية والتي كانت القوة الوحيدة الموجودة في إيطاليا إلى جانب فرق المدينة ومن ثم كان لأبد من توطيد علاقته بهم ووسيلته في ذلك مضاعفة أجورهم ومكافاتهم والمنح المقدمة لهم مقارنة بالجنود الآخرين.

أما فيما يتعلق بالزي الذي كان يرتديه جنود الحرس البريتوري في عهد أغسطس أننا لم نجد له وصفاً في المصادر من قريب أو من بعيد حتى في عصر خلفائه في القرن الأول الميلادي والتي أولت اهتمامها بالتاريخ السياسي للحرس دون التعرض للنواحي الاجتماعية الخاصة بهذه الفئة والإشارة الوحيدة التي وردت عما يرتديه رجال الحرس هو ما ذكره تاكيتوس في حولياته عام ٦٦م والإجراءات التي اتخذها نيرون^(٥٤) أثناء اجتماعه مع أعضاء مجلس الشيوخ بعد فشل مؤامرة اغتياله عام ٦٥م المعروفة بمؤامرة بيسو إذ أحاطت كتيبتان من كتائب الحرس ، المنطقة القريبة من مجلس الشيوخ وكانت جماعة من هؤلاء تنتشر في الساحة العامة وهم يرتدون التوجا (Toga) وسيوفهم ظاهرة للعيان^(٥٥). والإشارة الثانية جاءت في تواريخ تاكيتوس حيث يقول أن رجال

الكتيبة البريتورية التي تتولى حماية القصر عام ٦٨ م، كانوا يخفون أسلحتهم تحت طيات التوجا المدنية الواسعة^(٥٦).

من هاتين الإشارتين يتبين لنا، أن الزي الذي أشار إليه تاكيتوس هو الزي الذي يرتديه رجال الحرس البريتوري أثناء قيامهم بحماية الإمبراطور أو حراسة قصره ولا بد أن هذا الزي يختلف تماماً عن الزي الذي يرتديه رجال الحرس داخل المعسكر أو أثناء الخروج للقتال والذي من المحتمل أنه يشبه زي رجال الفيالق مع بعض الاختلاف للتمييز بينهم، وعلى رأس تلك الفيالق شعار رجال الحرس فضلاً عن ارتداء رجال الحرس للتوجا وليس الزي العسكري، ربما كان حيلة سياسية من جانب الإمبراطور، ترمي إلى عدم إثارة اضطراب داخل العاصمة لرؤية الجنود بزيهم العسكري خاصة وأنهم كانوا يرافقون الإمبراطور في ذهابه وإيابه إلى المعابد والساحة العامة وإلى المسارح لمشاهدة العروض أو إلى أي مكان يذهب إليه داخل المدينة على أساس أنهم القوة المختصة بحمايته.

وعلى الرغم من أن إشارة تاكيتوس ترجع إلى حكم نيرون إلا أنه من الممكن القول بأن الحرس كانوا يرتدون تلك التوجا في أثناء الخدمة في عهد الإمبراطور أغسطس خاصة إذا وضعنا في الاعتبار قرب العهدين واستمرارية مهام الحرس وبالتالي توارث التقاليد والأعراف منذ تأسيس الحرس وحتى نهايته ومنها ارتداء التوجا الرومانية وإخفاء الأسلحة تحتها حرصاً على عدم إثارة الاضطراب أو المخاوف داخل المدينة.

أذن لم يرتد رجال الحرس زياً رسمياً أثناء الخدمة وبينما كان لا بد من وجود كتيبة بريتورية تقوم بالخدمة في القصر الإمبراطوري ليل نهار كان يتم تغيير الحرس بين وقت القبول ووجبة المساء وبينما هم يؤدون الخدمة يقومون باستبدال الملابس العسكرية وارتداء التوجا أما بالنسبة لزيهم في الحرب فانهم كانوا يرتدون ملابس مثل ملابس رجال الفيالق الرومانية رغم أنه كان يوجد اختلاف في التفاصيل وكان من أبرز ما يميز زي رجال الحرس عن غيرهم هو شعار قوتهم المتمثل في العقرب الذي كانوا يحملون رسمه على زيهم أو دروعهم^(٥٧).

وفي سياق إشارة تاكيتوس إلى ارتداء رجال الحرس للتوجا أشار إلى أنهم كانوا مسلحين وان السلاح الذي يحملونه هو السيف ظاهراً للعيان أو مخبأً تحت طيات التوجا التي يرتدونها. وقد وردت في الوقت نفسه الإشارة إلى سلاح آخر من أسلحة الحرس وهو الرمح. فيقول سويتونيوس " لم يخاطر كلوديوس بالذهاب إلى مأدبة بدون أن يكون محاطاً بالحرس ومعهم رماحهم ولديه الجنود ينتظرونه في مكان الخدم"^(٥٨).

فضلاً عن تسليح الحرس بالسيف فقد تسلحوا أيضاً بالدروع الحديدية كسلاح واق للدفاع عن أنفسهم. ويشير إلى ذلك سويتونيوس بقوله " عند دخول ثيراديتس^(٥٩) ملك أرمينيا إلى روما.... أصطف رجال الحرس بكامل دروعهم في الساحة العامة"^(٦٠). كانت تلك هي الإشارات التي وردت في المصادر عن أسلحة الحرس البريتوري في سياق وصفهم للأحداث السياسية وهذا يعني أنه لا بد وأن هناك أسلحة أخرى فمن المرجح أنهم قد تسلحوا بنفس الأسلحة التي حملها جنود الفيالق الرومانية، وذلك عند خروجهم للقتال لأنهم قد اشتركوا في عدد من المعارك القتالية الهامة. ومن الجدير بالذكر أن ما جاء في المصادر كان مجرد ذكر لأسماء الأسلحة التي حملها جنود الحرس البريتوري أثناء قيامهم بمهمة الحراسة وحماية الإمبراطور داخل العاصمة، ولم تتعرض لوصف تلك الأسلحة بأي شكل من الأشكال.

تطور الحرس البريتوري في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية

أولاً: تعدد وتنوع مسؤوليات الحرس

إذا كان الهدف الرئيس من تأسيس قوة الحرس البريتوري هو حماية شخص الإمبراطور وحفظ الأمن والنظام في العاصمة، فإن هذه القوة قد تعددت وتنوعت مهامها فيما بعد إلى جانب المهمة الرئيسية التي أسست من أجلها هذه القوة وكانت هذه المهام الجديدة التي قام بها الحرس هي

نتيجة طبيعية لاستمراره وتطوره من ناحية ونتيجة للمكتسبات التي حصل عليها لهم قادتهم البارزين ذوو الشخصية القوية والطموح السياسي والذين صادف وجودهم أن مارسوا نفوذاً كبيراً على الأباطرة الذين كانوا قادة في فترة حكمهم من ناحية أخرى وقد تقلصت تلك المهام أو اتسعت وتعددت وفقاً لشخصية الإمبراطور ومدى قوتها من ناحية ووفقاً لشخصية قائد الحرس ومدى قوتها وطموحه السياسي من ناحية أخرى.

كان من أول المهام الرئيسية التي عهد للحرس البريتوري القيام بها هي حماية شخص الإمبراطور وحفظ الأمن والنظام داخل العاصمة والدفاع عنها ضد أي اعتداء^(٦١). ولكي يباشر رجال الحرس مهمتهم في حماية الإمبراطور كانوا يرافقونه إلى أي مكان يذهب إليه سواء إلى الساحة العامة (Forum) أو إلى مقر مجلس الشيوخ وحتى عندما كان يقوم بزياراته الشخصية وعند تناوله الطعام في المدينة وكان الحرس يرافق الإمبراطور إلى كل مكان يريد الذهاب إليه حتى أننا نجد أنهم كانوا يقومون بتنظيم التصفيق لنيرون عندما كان يغني في المسرح. وكانوا يشاركون في حضور جميع الاحتفالات التي يشارك فيها الإمبراطور^(٦٢).

ورغم أن مهمة حفظ الأمن والنظام كانت موكولة لكثائب المدينة^(٦٣) (Cohortes Urbanae) إلا أن الحرس ساهم إلى جانبهم في استتباب الأمن وحفظ النظام وخاصة أثناء الاحتفالات والمهرجانات والعروض المسرحية التي كان يشارك فيها الإمبراطور بالحضور. وقد استمر الحرس في القيام بهذه المهمة رغم أن الإمبراطور نيرون قد منع الحرس في عام ٥٥م من القيام بحفظ النظام أثناء العروض المسرحية وكانت حجته هي أنهم كقوة لا يجب عليها القيام إلا بالأعمال العسكرية^(٦٤). وربما كان نيرون يرى أن احتشاد الكثائب البريتورية بالمسرح، إجراء غير مناسب ولكي يعطى للجماهير انطباعاً أكبر بالحرية وان يختبر سواء كان الجمهور سوف يتصرف بشكل جدير بالاحترام بدون إجبارهم على اتباع النظام بالقوة لكن الإجراء - مع كل أهدافه الطيبة - برهن على أنه فاشل لأن الشجارات العنيفة اندلعت بين الجماهير ومن ثم اضطر نيرون إلى الاستعانة بالحرس مرة أخرى في حفظ النظام في العام التالي (٥٦م)^(٦٥).

استعان نيرون برجال الحرس البريتوري لإخماد المظاهرات التي نشبت في المدينة عند محاكمة ثيراسيا^(٦٦) (Thrasea) في معبد فيبوس حيث احتلت كتيبتان من الحرس حرم المعبد وقام الجنود وهم في زي مدني بعمل حائط بأجسامهم على المدخل كما عملوا على تفريق المتظاهرين^(٦٧) وعقب فشل مؤامرة اغتياله والمعروفة بمؤامرة بيسو عام ٦٥م أرسل نيرون رجال الحرس البريتوري إلى كل جزء في المدينة كما لو كانت المدينة رهن الاعتقال^(٦٨).

وبما أن الحرس البريتوري كان القوة المختصة بحماية الإمبراطور وأفراد عائلته فقد كان من أبرز مظاهر السلطة والسيادة التي يتمتع بها الإمبراطور هي إحاطة نفسه بالحرس البريتوري القائم على حمايته^(٦٩). كما نهض الحرس بمهام تشريفية وهي اشتراكهم في المراسم الاحتفالية والمهرجانات فمثلاً في عهد الإمبراطور تيبيريوس قامت كتيبتان من كثائب الحرس البريتوري باصطحاب وحراسة جثمان جيرمانيكوس^(٧٠) (Germanicus) في عودته إلى روما^(٧١). ربما كان هدف تيبيريوس من وراء هذا الإجراء هو إبعاد الشكوك حول تورطه في مقتل الأمير جيرمانيكوس خاصة وقد أشارت أصابع الاتهام إلى أن موته كان نتيجة مؤامرة دبرها الإمبراطور مع حاكم سوريا بيسو الذي قام بدس السم للأمير وولي العهد في الطعام مما أدى إلى وفاته وإمعاناً منه في إزاحة هذه التهمة بعيداً عنه قام الإمبراطور بمحاكمة بيسو وإعدامه كما يمكن اعتبار مرافقة الحرس الجثمان جيرمانيكوس أنها تدخل ضمن قيام الحرس بمهمة مرافقة أفراد البيت الإمبراطوري في رحلاتهم أو إلى ميادين القتال ومن المعروف أن جيرمانيكوس كان يقوم في ذلك الوقت بجولة في الولايات الشرقية التابعة للإمبراطورية لاسيما وان قيام الحرس بتلك المهمة يدل على ثقة الإمبراطور في حرسه دون غيرهم من فرق الجيش الأخرى والتي كان يعرف جيداً أنها تدين بالولاء لجيرمانيكوس أكثر من ولائها للإمبراطور.

وشارك الحرس البريتوري أيضاً في الموكب الجنائزي للإمبراطور أغسطس مع كل من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان وزوجاتهم^(٧٢). ومن المراسم الجنائزية التي اشترك فيها الحرس

أيضاً هي حرق جثة دروسيللا^(٧٣) (Drusilla) شقيقة الإمبراطور كاليجولا^(٧٤)، إذ قام الحرس ومعهم قائدهم والفرسان بالطواف حول المحرقة كتشريف لشقيقة الإمبراطور^(٧٥). هكذا كان اشتراك الحرس في المواكب الجنائزية لبعض الشخصيات العامة البارزة يُعد تكريماً لتلك الشخصيات من ناحية وإلى المكانة الهامة التي تحظى بها تلك الشخصيات لدى الإمبراطور الذي يُصدر أوامره إلى الحرس بالمشاركة من ناحية أخرى.

كان من أبرز المراسم الاحتفالية التي ساهم فيها رجال الحرس هي مناسبة تنصيب تيبيريوس (١٤-٣٧م) إمبراطوراً عقب وفاة أغسطس عام ١٤م فقد منحت كتائب الحرس البريتوري شعار الإمبراطورية إلى تيبيريوس ولي عهد أغسطس وخليفته كإمبراطور جديد وكذلك حضر الحرس ممثلاً في قائده سلبوس سيوس أثناء تأدية القنصلين سكستوس بمبيوس وسكستوس ابولليوس يمين الولاء للإمبراطور تيبيريوس^(٧٦).

وكان ضمن المراسم الاحتفالية الأخرى التي اشترك فيها الحرس هي مراسم تتويج ثيراديتس (Thiridates) ملك أرمينا على يد الإمبراطور نيرون حيث اصطفت كتائب الحرس البريتوري بكامل دروعها في الساحة العامة^(٧٧). كما قام تيجالينوس قائد الحرس في عهد الإمبراطور نيرون بتنظيم المهرجانات والولائم التي كان يريدها الإمبراطور وهو ما فعله تيجالينوس بإسراف شديد حيث كانت ترتكب فيها العديد من الأفعال والتصرفات غير الأخلاقية^(٧٨).

كما عُهد إلى الحرس القيام ببعض المهام الأخرى مثل اشتراكهم في تقديم بعض العروض القتالية في العديد من الأماكن أحد هذه العروض هو العرض الذي قدمه رجال الحرس أثناء تدريباتهم عام ٢٥م بناءً على أمر الإمبراطور تيبيريوس بحضور أعضاء مجلس الشيوخ ويقال بان غرض تيبيريوس كان الضغط على مجلس الشيوخ بقوته العسكرية الناتجة من قوة حرسه الشخصي^(٧٩) وقدم الحرس عرضاً بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لارتقاء كلوديوس العرش (٤١-٥٤م) والذي أقيم في معسكر الحرس البريتوري^(٨٠).

رافق قائد الحرس وبعض ترابنته الإمبراطور كلوديوس لحضور جلسات مجلس الشيوخ . ومن الجدير بالذكر هنا أن الإمبراطور كلوديوس كان يدرك تماماً أنه لم يكن ليصل للعرش لولا الحرس البريتوري الذي قام بإعلانه إمبراطوراً ومن ثم كان يدين بعرشه لهم فضلاً على ان كلوديوس لم يكن يثق في رجال مجلس الشيوخ لأنه لم يكن يجهل انهم كانوا يبحثون إمكانية إعادة النظام الجمهوري للدولة في الوقت الذي اختاره فيه رجال الحرس إمبراطوراً عقب مقتل كاليجولا عام ٤١م وعندما اعلنه الحرس وافق مجلس الشيوخ على اختياره مكرهين ولذلك لم يكن كلوديوس يثق في رجال مجلس الشيوخ ومما يدل على ذلك هو اصطحابه لقائد الحرس معه داخل المجلس نفسه ورغم أن ذلك يندرج تحت بند قيام الحرس بحماية الإمبراطور في أي مكان يتواجد فيه إلا أنه كان إجراء غير مألوف^(٨١).

اصطحب رجال الحرس البريتوري أمراء البيت الإمبراطوري إلى ميادين القتال واشتركوا فعلياً في القتال إلى جانب هؤلاء الأمراء والأمثلة على ذلك كثيرة مثل اشتراك كتيبتين من الحرس في القتال إلى جانب الأمير جيرمانيكوس ولي عهد الإمبراطور تيبيريوس وابن أخيه دروسوس الأكبر أثناء قتاله في المانيا^(٨٢). كذلك رافقت كتيبتان من الحرس الأمير دروسوس بن تيبيريوس عندما زحف إلى بانونيا للقضاء على حركة التمرد هناك وقد برز دور فرسان الحرس البريتوري في القتال^(٨٣). كما شاركت الكتائب البريتورية الإمبراطور جايوس كاليجولا (٣٧-٤١م) في زحفه على المانيا^(٨٤).

ومن الجدير بالذكر أن رجال الحرس البريتوري قد اضطلعوا بالقيام بمهام غريبة عن تلك التي كانوا يقومون بها رغم تعددها وتنوعها فمثلاً ذكر سويتونيوس بان الإمبراطور كاليجولا قد جمع ضرائب جديدة في البداية عن طريق جباة الضرائب^(٨٥)، لان ربحهم كان عظيماً عن طريق قادة المائة وترابنة الحرس البريتوري وهذا يعني أن الحرس قام بدور اقتصادي تمثل في جمع الضرائب في عهد كاليجولا وهو دور جديد لم يقم به في عهد الأباطرة السابقين أي أن الحرس إلى جانب دورهم السياسي الذي لعبوه والذي أشير إليه سابقاً كان لهم دور اقتصادي أيضاً.

كما قام الإمبراطور نيرون بإرسال اثنين من ضباط الحرس وجزء من رجاله في بعثة كشف جغرافي وسياسي في أفريقيا أخذهم هذا عبر الحدود الجنوبية للإمبراطورية حتى وسط السودان حيث أمرهم بان يتحرروا عن إمكانية عقد تحالفات قوية مع الممالك الإقليمية في تلك المناطق^(٨٦). ومن الملاحظ هنا أن مهام الحرس البريتوري التي سبق الإشارة إليها هي مهام كلفهم القيام بها الأباطرة الرومان ولكن كانت هناك مهمة خطيرة جداً اغتصب الحرس لأنفسهم الحق في القيام بها وإنجازها وهي قيامهم بتعيين الأباطرة الذين يريدونهم وخلع وقتل من لا يريدونهم وكان المال هو الأساس الذي بُني عليه رغبتهم في الإبقاء على إمبراطور أو خلع وقتل آخر وقد برز هذا الدور للحرس منذ عهد كاليجولا .

لقد اتضح لنا من خلال استعراض المهام التي قام بها الحرس البريتوري وما وصل إليه قادتهم من نفوذ في الدولة نجد أن تلك المهام قد تعددت وتتنوع وتقلصت واتسعت . وتوقف ذلك على قوة وضعف شخصية الإمبراطور وكذلك بالمقابل قوة وضعف شخصية القائد وكان من بين تلك المهام مهام ثابتة أو أساسية كان على الحرس القيام بها ومهام متغيرة وكانت تتوقف على طبيعة شخصية الإمبراطور سواء كان دكتاتوراً ومتسلطاً أو متحرراً وله أفكار تقدمية وكان لهذا اثره على نوعية المهام التي عهد للحرس القيام بها وإجمالاً يمكن القول بان الحرس البريتوري كانت له مهام عدة تمثلت في : حماية الإمبراطور وحفظ الأمن والنظام ومرافقة الإمبراطور في تنقلاته سواء الشخصية أو العامة ، اشتراكهم في مهام تشريفية وقاتلية وإدارية واقتصادية واستكشافية.

ثانياً:- تركيز قوات الحرس في معسكر خاص

أن الإمبراطور أغسطس لم يسمح ببقاء جميع كتائب الحرس داخل العاصمة وإنما سمح فقط لثلاثة كتائب منها بالتمركز في المدينة ولكن دون أن يكون لها معسكر خاص وفي الوقت نفسه أرسل الكتائب الستة الأخرى إلى المدن المجاورة لروما وقد فعل الإمبراطور أغسطس ذلك لإدراكه المخاطر السياسية التي يمكن أن تنتج عن وجود تلك القوة في العاصمة. وقد ظلت كتائب الحرس منتشرة في المدن الرومانية منذ تأسيسها عام ٢٧ ق.م وحتى عام ٢٣ م عندما نجح قائد الحرس ايلْيوس سيجانوس سترابو (١٤-٣١م) في عهد الإمبراطور تيبيريوس في أقتناع الإمبراطور بضرورة تجميع كل كتائب الحرس التسعة في معسكر خاص بها فقد كان قائد الحرس الطموح يدرك تماماً أن تمركز قوات الحرس في معسكر خاص بها خارج أسوار المدينة يعطيه القوة ويجعله أكثر تأثيراً ونفوذاً في السياسة الرومانية الداخلية ويقوي الرابطة بينه وبين جنوده من خلال الاتصال المباشر بينهم وبين القائد العام وهو ما يؤدي بدوره إلى أن يكون ولاء الجنود لقائدهم أولاً ثم للإمبراطور من بعده ثانياً.

يتضح ذلك مما قاله تاكيتوس من أن سيجانوس عمل على زيادة قوة الحرس عن طريق تركيز كتائبه المنتشرة عبر روما في معسكر واحد حتى تصل لهم الأوامر جميعها في وقت واحد وكذلك لأن أعدادهم ورؤية احدهم للأخر تزيد من ثقتهم وتبث الرهبة والخوف في قلوب الآخرين وكانت حجتهم أن تجميع هذه القوة تكون أكثر تأثيراً إذا ما نشبت أزمة ما خاصة إذا كان القائمون بأمر الحرس على اتصال ببعضهم البعض كما أن تشتيت القوات يؤدي إلى عدم السيطرة عليها وسهولة تمردها لأنه إذا كان المعسكر بعيداً عن المدينة فان قيادتهم غير مجدية^(٨٧). كما أشار سويتونيوس إلى أن الإمبراطور انشأ معسكراً خاصاً للحرس لكي يضمن الأمن ويمنع انتشار الفوضى^(٨٨).

هكذا تمكن سجانوس من أقتناع تيبيريوس بضرورة بناء معسكر للحرس عن طريق تقديم مبررات مقنعة له وعلى الرغم مما قدمه من مبررات ذكرتها المصادر إلا إن هدف سجانوس الحقيقي هو أنه رأى أن الخطوة الأولى والضرورية للوصول للعرش هي بناء معسكر خاص للحرس ووضع جميع كتائب الحرس في متناول يده كي يجدهم وقت الاحتياج اليهم^(٨٩).

وقد اتفق الباحثون حول تاريخ تأسيس معسكر الحرس البريتوري وهو عام ٢٣ م وقد أقيم المعسكر على تل فيمينال (Viminal) وقد أسست مبانيه على مساحة حوالي أربعون هكتار في

الجانب الشمالي الشرقي من أسوار مدينة روما وقد عرف هذا المعسكر بـ (Castra Praetoria) وكان تصميمه يماثل تصميم أي معسكر عادي ولكنه كان يختلف في أنه كان معسكراً دائماً^(٩٠). وعلى الرغم من اتفاق الجميع حول دور سجانوس في تأسيس المعسكر وتاريخ إقامة هذا المعسكر إلا أنه لم يذكر أحد سبب اختيار هذه السنة بالذات للتفكير في إقامة معسكر للحرس خاصة وأن سجانوس كان يتولى قيادة الحرس منذ عام ١٤م ربما لأن سجانوس كان قد أصبح موضع ثقة الإمبراطور تيبيريوس والشخص الوحيد الذي يعتمد عليه كما أن سجانوس في ذلك الوقت كان قد اقتنع تيبيريوس بوجود مؤامرات تدبر ضده من جانب (اجربينا) أرملة جيرمانيكوس وأنصارها وكان الإمبراطور يعرف جيداً الشعبية التي تحظى بها تلك المرأة وأبنائها لدى الجيوش الألمانية والتي لن تتوانى عن دعمها إذا ما فكرت في القيام بأي عمل عدائي لذلك اقتنع بضرورة وجود قوة الحرس كلها في متناول يده عند الضرورة . ويؤيد ذلك ما قاله سالمون (Salmon) من أن تيبيريوس اذعن لإرادة سجانوس بسبب موقف اجربينا وحزبها الذي كان يهدد الإمبراطور وكذلك موت دروسوس بن تيبيريوس الذي كان يعارض تجميع كتائب الحرس البريتوري لأن دروسوس كان يدرك بان ذلك سوف يؤدي إلى تقوية مركز قائد الحرس^(٩١).

لذا فقد تم تأسيس معسكر للحرس البريتوري وتمركزت كل كتائبه معاً في مكان واحد للمرة الأولى منذ تأسيس قوة الحرس عام ٢٧ق.م وتحول معسكر الحرس بعد ذلك من مجرد مبنى يضم الكتائب التي كانت مشتتة في أنحاء إيطاليا إلى مركز قوة وسلاح خطير في يد قائده من ناحية ، وإلى قوة يحسب الإمبراطور حسابها من ناحية أخرى^(٩٢).

هكذا كان لمعسكر الحرس البريتوري هيئته وبالتالي تأثيره على السياسة الإمبراطورية وقد ظهر هذا في الدور الذي لعبه المعسكر البريتوري حيث اخذ اتجاهاً جديداً على اعتبار أنه مقر أكبر قوة عسكرية في إحدى ضواحي مدينة روما فقد انتزعوا لأنفسهم الحق في تعيين الأباطرة وإعلانهم رسمياً في داخل معسكرهم وكان أول الأباطرة الذين أعلن اختيارهم في معسكر الحرس البريتوري هو الإمبراطور كلوديوس وذلك عقب مقتل كاليغولا عام ٤١م^(٩٣). وعندما فكر كلوديوس في الانتقام من زوجته ميسالينا بسبب خيانتها وتآمرها ضده مع عشيقها أحد النبلاء ويدعى جايوس سيلسوس ، كان عليه قبل أن يُقدم على ذلك أن يذهب إلى معسكر الحرس ليضمن أمنه ويتأكد من ولائهم له^(٩٤).

وعقب وفاة كلوديوس تم إعلان نيرون إمبراطوراً عام ٥٤م داخل المعسكر البريتوري ثم اعقب قرار الحرس مرسوماً من مجلس الشيوخ بإعلانه إمبراطوراً^(٩٥) وفي المعسكر نفسه أعلن رجال الحرس قرار تخليهم عن نيرون عام ٦٨م الذي فر هارباً عندما سمع صياحهم في المعسكر بالتخلص منه وتأييدهم لجالبا^(٩٦) تاركاً عرشه وروما^(٩٧).

يتضح من ذلك أن أهمية معسكر الحرس البريتوري ومكانته قد ازدادت وتصادت بحيث أصبح :-

أولاً: مقراً لإعلان اختيار الأباطرة .
ثانياً: مكاناً لإعلان ومناقشة بعض القرارات الهامة والحاسمة في تاريخ الإمبراطورية وبذلك سلب مجلس الشيوخ حقه في مناقشة تلك القرارات وتراجع دور مجلس الشيوخ أمام دور المعسكر المتنامي وتحول إلى التصديق فقط على ما يتخذ في المعسكر من قرارات وبمعنى آخر تحول المعسكر من مجرد منشأة عسكرية لإقامة الجنود إلى قوة فاعلة ومؤثرة في الشؤون السياسية في الدولة.

ثالثاً: المنحة الإمبراطورية

أطلقت (Donativum) - وجمعها (Donativa) - على المنح المالية التي يقدمها الأباطرة الرومان للجنود بصفة عامة وللحرس البريتوري بصفة خاصة وقد كانت المنحة الإمبراطورية (Donativum) إلى جانب الـ (Congiarium)^(٩٨) تشكل أهمية كبيرة لدى الأباطرة للوفاء بها

ففي الوقت الذي كانت فيه الـ (Donativum) تقدم للمدنيين في روما وإيطاليا والولايات فان المنحة كانت تقدم للجنود وذلك إذا كان الإمبراطور يرغب في أن يحظى بالشعبية العامة والتأييد من الجنود^(٩٩).

كان الجنود يحصلون على المنحة الإمبراطورية في مناسبات معينة ترتبط بظروف حكم كل إمبراطور وكانت في العادة تقدم لهم في بداية حكم الإمبراطور الجديد فقد قدم الإمبراطور أغسطس منحة مالية للحرس تمثلت فيما تركه في وصيته لهم حيث نصت على أن يحصل كل جندي منهم على ألف سستركيس ونصف ذلك المبلغ إلى كتائب المدينة أما جنود الفيالق فلكل جندي ثلاثمائة وأمر تيبيريوس ولي عهده بان ينفذها بعد وفاته عند ارتقائه العرش^(١٠٠). وقد فعل أغسطس ذلك متبعاً النهج الذي أوجده سلفه يوليوس قيصر ، والذي أوصى بمنحة للجنود وزعها أغسطس من بعده ومن ثم ورث هو الآخر منحة لجنوده وبناءً على ذلك فقد قدم الإمبراطور المنحة في الأصل ليست كتمن لارتقائه العرش ولكن كمنفذ لوصية سلفه^(١٠١).

وبالنظر إلى وصية أغسطس نجد أنه جعل نصيب الحرس البريتوري يزيد على ثلاثة أضعاف ما يتلقاه جندي الفيالق أي أنه أكد تمييز رجال الحرس فيما يتعلق بنصيبه من المنحة مثلما كانوا يتميزون على أقرانهم من جنود الفيالق فيما يتعلق بالرواتب ومدة الخدمة وكان لهذا اثره السلبي على نظرة جنود الفيالق لرجال الحرس البريتوري وبالتالي اثره على سير الأحداث في الإمبراطورية.

وقد سار الإمبراطور تيبيريوس على نهج الإمبراطور أغسطس حيث ترك للحرس في وصيته منحة مالية تُعطى لهم بعد وفاته وهذا ما نفذه الإمبراطور جايوس كاليغولا حيث دفع ما ورثه تيبيريوس ووزع على الحرس النقود التي ورثت لهم وتقدر بألف سستركيس لكل رجل وأضاف أكثر بكثير على حسابه الشخصي وتسلم رجال كتائب المدينة خمسمائة سستركيس لكل رجل ورجال الفيالق ثلاثمائة^(١٠٢) وقد أشار بعض الباحثين إلى أن كاليغولا قدم لكل رجل من رجال الحرس ألف سستركيس أخرى على حسابه الشخصي أي مثل قيمة المبلغ الذي ورثه لهم تيبيريوس^(١٠٣).

ومن الجدير بالملاحظة أن قيمة المبلغ الذي تركه تيبيريوس للحرس هو نفسه المبلغ الذي تركه أغسطس للحرس في وصيته فضلاً عن ذلك أن المصادر لا تشير إلى أي إمبراطور بعد ذلك ترك في وصيته أي منحة مالية للحرس أو غيرهم وربما كان مرجع ذلك لان معظم الأباطرة بعد تيبيريوس أن لم يكن جميعهم قد قُتلوا وبالتالي لم تكن أمامهم الفرصة لعمل وصية أصلاً.

ولم تكن المنحة التي أوصى بها تيبيريوس لرجال الحرس في وصيته هي المنحة الوحيدة التي قدمها لهم وإنما قدم لهم في حياته منحة مالية بهدف إسكات الحرس والحيلولة دون قيامهم باي عمل عدائي ضد الإمبراطور إذا ما تخلص من قائدهم المحبوب سجانوس وذلك عند محاولته القضاء عليه في عام ٣١م ولم تشر بعض المصادر إلى قيمة تلك المنحة^(١٠٤). في حين أشار سويتونيوس إلى أن منحة تيبيريوس للحرس كانت تقدر بألف سستركيس لكل جندي وذلك حتى يضمن استمرار ولائهم له بعد التخلص من سجانوس^(١٠٥).

أما الإمبراطور كلوديوس فقد كان أول الأباطرة الذي قدم منحة مالية للحرس عقب إعلانه إمبراطوراً في معسكرهم حيث وعد كل رجل ألف وخمسمائة سستركيس ليكون بذلك أول من قدم المنحة كتمن للعرش ولضمان ولاء الحرس^(١٠٦). وعلى الرغم من ان سوتيوتيوس حدد مبلغ المنحة التي قدمها كلوديوس لرجال الحرس بألف وخمسمائة سستركيس فقد أشارت الدراسات الحديثة على أن المبلغ كان (٣٧٥) ديناراً رومانياً، علماً بان الدينار الروماني يقابل ٤ سستركيس إذن المنحة كما تقدمها تلك الدراسات وهي نفس قيمتها التي أشار إليها سوتيوتيوس وقد قدم كلوديوس تلك المنحة من ماله الخاص وذلك لان كاليغولا لم يترك وصية^(١٠٧).

ونظراً لإدراكه التام بانه لولا قيام الحرس بإعلانه إمبراطوراً ما كان قد جلس على العرش أبداً أي أن كلوديوس يدين بعرشه لهم من ناحية ورأى بعينه كيف قام رجال الحرس بقتل سلفه كاليغولا عندما بدأ يفقد الحظوة والتأييد لديهم من ناحية أخرى لذلك أدرك أنه لكي يحتفظ بولاء هؤلاء الجنود

يجب عليه أن يكون سخياً في تقديم المنح لهم ففي الذكرى السنوية ليوم تتويجه إمبراطوراً قدم كلوديوس لكل رجل من رجال الحرس مائة سستركيس وسار على هذا النهج بتقديم المنحة للجنود في نفس المناسبة كل عام^(١٠٨).

هكذا وضع كلوديوس سابقة خطيرة وهي العرش مقابل المنحة والتي سارت فيما بعد عرفاً راسخاً ومنهجاً اتبعه الأباطرة من بعده^(١٠٩). ففي ١٣ تشرين الأول عام ٥٤م حيا رجال الحرس نيرون إمبراطوراً بعد أن وعدهم بتقديم المنحة اتباعاً للقاعدة التي وضعها كلوديوس وعلى نفس مستوى كرم سلفه^(١١٠).

لم تقتصر المنحة التي قدمها نيرون لرجال الحرس على المال فقط وإنما أعطى لرجال الحرس مخصصاً شهرياً من القمح معفياً من الضرائب^(١١١). فقد كان معروفاً أن الجندي في الحرس شأنه شأن الجنود الآخرين يتكفل بشراء ما يحتاجه من قمح وهذه المنحة التي قدمها نيرون جعلت رجال الحرس في وضع جديد متميز مقارنة برجال الفيالق الذين لم يحصلوا على هذا الامتياز.

وعقب قتل نيرون لأمه اجريينا الصغرى عام ٥٩م حرص على ألا يثير غضب رجال الحرس البريتوري الذي كان يدين بالولاء لأمه وكانت وسيلته لذلك هي تقديم المنح المالية لهم ولم يدع مناسبة تمر إلا وقدم المال لرجال الحرس فبعد القضاء على محاولة اغتياله عام ٦٥م والمعرفة بمؤامرة بيسو عقد نيرون اجتماعاً لقوات الحرس البريتوري أعلن فيه عن تقديم منحة قدرها ألفي سستركيس لكل رجل من رجال الحرس فضلاً عن إعادة حصة الحبوب المقدمة لهم سابقاً^(١١٢). هكذا حاول نيرون بشتى الطرق إرضاء الحرس وذلك بإجزال العطاء لهم لأنه خشى انقلابهم عليه خاصة وان قائد الحرس فابنيوس روفوس وبعض ضباطه كانوا قد تورطوا في مؤامرة لاغتياله عام ٦٥م وسعى لعدم أثارهم عند معاقبة هذا القائد الذي كان محبوباً من جنوده وكذلك معاقبة زملائهم المتورطين في المؤامرة.

أذن كانت المنحة التي قدمها كلوديوس ونيرون في المناسبات المختلفة وسيلة لضمان ولاء الحرس وتأييدهم لهما وتحولت هذه المنحة من مجرد هبة يقدمها الأباطرة لهم إلى ثمن لاستمرار ولائهم وبذلك اعتبروها حقاً مكتسباً لهم يلحون في طلبه حتى ولو أدى بهم الأمر إلى الانقلاب ضد الإمبراطور مثلما فعلوا مع نيرون عندما تخلوا عنه وعلنوا تأييدهم لجاليا^(١١٣).

يتضح مما تقدم بان المنحة الإمبراطورية قدمها الأباطرة الرومان بدوافع مختلفة :
أولاً: أوصى بها الأباطرة في وصاياهم يلزمون من يخلفهم على العرش بتنفيذها بعد وفاتهم وهذا ما فعله الإمبراطور أغسطس في وصيته وقام بتنفيذها تيبيريوس وسار على نهجه تيبيريوس ونفذها كاليغولا بعد وفاته.

ثانياً: وسيلة لضمان استمرار ولاء الحرس وكان أول الأباطرة الذين فعلوا ذلك هو الإمبراطور تيبيريوس ومن بعده كلوديوس.

ثالثاً: ثمناً لعرش الإمبراطورية.

ابرز قادة الحرس في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية

برز الدور السياسي للحرس البريتوري من خلال ما مارسه بعض هؤلاء القادة من نفوذ وتأثير خاصة أولئك الذين نجحوا في الانفراد بقيادة الحرس وكانوا ذوي شخصية طموحة ومتطلعة للسلطة فقد تمكن هؤلاء القادة بذكائهم أن يستغلوا الظروف المحيطة بهم ويحولوها في الاتجاه الذي يخدم مصالحهم وتطلعاتهم كل حسبما يطمح إليه . ومن ثم تميزت فترة قيادتهم للحرس بثرائها بالإحداث والمتغيرات إضافة إلى تميز تجاربهم السياسية وتفرداها . وكان من ابرز الأدوار التي لعبها قائد الحرس البريتوري وارتبطت بقوة شخصيته وطموحه هي المشاركة في إدارة شؤون الحكم وتفاوت حجم تلك المشاركة ما بين الاتساع أو الانحسار على حساب توطيد العلاقة بين الإمبراطور والقائد ومقدار الثقة التي يوليها الإمبراطور في قائده وبالتالي اعتماده عليه. لقد نهض بهذه المسؤولية بضعة قادة فقط ممن انفردوا بقيادة الحرس . وهؤلاء القادة هم الذين شاركوا مشاركة كبيرة وفعالة

في شؤون الإمبراطورية و أحياناً كانت مشاركة خطيرة ولها أثارها السلبية على الإمبراطورية ومن هؤلاء القادة:-

١- لوكيوس آيلوس سجانوس (Lucius Aelius Sejanus)

يأتي لوكيوس آيلوس سجانوس (Lucius Aelius Sejanus) على رأس قادة الحرس في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية ، الذي تولى قيادة الحرس البريتوري في عام ٤ م، كزميل مشارك لأبيه سيوس سترابو (Seius Strabo) وظل قائداً مشاركاً لأبيه حتى عام ١٥ م عندما رُقي والده حاكماً لمصر فأصبح سجانوس بدوره قائداً منفرداً للحرس لان تيبريوس لم يقيم بتعيين زميل له خلفاً لوالده^(١١٤).

ولا نجد وصفاً لشخصية سجانوس أفضل من وصف تاكيتوس له، إذ قال بان ايلوس سجانوس كان رجلاً قوياً في البنين الجسماني، وكان شجاعاً، وكان ماهراً، متملقاً، متعظراً منظماً ومتواضعاً في مظهره الخارجي. ولكن في الحقيقة كان يسيطر عليه ويتملكه طموح كبير كان يفرض عليه أحياناً الترف والرفاهية بل والإسراف ولكن يدفعه دائماً إلى الكد والمثابرة والحذر فضلاً عن صفات ذميمة أخرى عندما يتعلق الأمر بالوصول إلى عرش الإمبراطورية^(١١٥).

ربما كانت إشارة تاكيتوس إلى أن سجانوس كان يخطط منذ البداية للفوز بالعرش لها ما يبهرها ويؤيد قوله هذا سير الأحداث فيما بعد على مدى ستة عشر عاماً وهي الفترة التي تولى فيها سجانوس قيادة الحرس ويؤيد هذا الرأي بعض الباحثين^(١١٦) ، في حين رأى البعض الآخر . أن اقصى ما كان يطمح إليه سجانوس هو ان يكون وصياً على العرش إذا ما اصبح وصياً على إمبراطور صغير السن^(١١٧).

وكان هذا في رأيهم هو اقصى ما كان يطمح إليه سجانوس ويبررون ذلك بانه كان مجرد فارس ويعيش في مجتمع هرمي ولم يكن حتى ذلك الوقت عضواً في مجلس الشيوخ وبالتالي فان تطلعه إلى العرش لن يُكلل بالنجاح إلا أن ذلك يمكن الرد عليه بسعي سجانوس للارتباط بالبيت الإمبراطوري لإضفاء الشرعية عليه إذا ما نجح في الجلوس على العرش.

بدأ سجانوس التخطيط بصبر وذكاء لتحقيق أهدافه وكانت وسائله في تحقيق ذلك هي تقوية الحرس البريتوري بكل الطرق الممكنة، ثم التخلص من خصومه ومن كل من يمكنه أن يقف في سبيل تحقيق هذا الهدف وبالنسبة لمسألة تقوية الحرس ادرك سجانوس أن تمركز قوات الحرس البريتوري في معسكر خاص بها عام ٢٣م بالقرب من العاصمة ويضم جميع كتائب الحرس التسعة التي كانت متفرقة حتى ذلك الوقت في روما والمدن المجاورة لها^(١١٨). يعطيه القوة ويجعله أكثر نفوذاً وتأثيراً في السياسة الرومانية ومن ثم يمهد الطريق للوصول إلى هدفه وفيما يبدو أن الإمبراطور تيبريوس رضخ لمشروع سجانوس بإنشاء معسكر للحرس لخوفه من اجربينا وحزبها الذي كان يهدد أمنه ، وفيما قبل قاوم دروسوس بن الإمبراطور وولي عهده هذا المشروع^(١١٩).

كما حرص سجانوس منذ البداية على تقوية الرابطة بينه وبين جنوده لضمان ولائهم له ولشخصه أولاً ثم للإمبراطور ثانياً فان نجاح أي محاولة للوصول للعرش تعتمد في المقام الأول على جنوده وقد نجح سجانوس في عام ٢٣م بتأسيس معسكر خاص بالحرس البريتوري في أن يخطو الخطوة الأولى والتي كانت بمثابة الانطلاقة لتحقيق هدفه فقد اصبح الآن جميع أعوان سجانوس في متناول يده وقت الاحتياج اليهم^(١٢٠). وأصبحت تحت يده قوة فعالة يستطيع بها السيطرة وتنفيذ ما يريد بقوة السلاح لو استدعى الأمر ونتيجة لذلك أيضاً ازدادت أهمية سجانوس كقائد للحرس حيث أهتم بتكوين حزب من الاتباع المؤيدين له بين ضباط الحرس وأعضاء مجلس الشيوخ، ووضع اتباعه في المناصب القيادية وفي الوقت نفسه قام بإبعاد الأشخاص ، الذين يمكن ان ينافسوه عن المناصب العليا^(١٢١).

وفي الوقت الذي كان يعمل فيه سجانوس على تقوية الحرس سعى إلى توطيد علاقته بالإمبراطور تيبريوس وتدعيم ثقته بقائده وبالتالي اعتماده عليه ربما كان سجانوس يدرك تماماً ان ثقة تيبريوس فيه سوف تمنحه حرية العمل دون إثارة أي شكوك حوله . وقد قابل سعى سجانوس

حاجة لدى الإمبراطور إلى رجل في مثل منزلة سجانوس وإمكاناته والواضح ان تيبيريوس لم يكن عنده شيء يخشاه من فارس صعب عليه أن يغتصب العرش^(١٢٢). لذلك أولى تيبيريوس ثقة كبيرة بقائده^(١٢٣). وكان إنقاذ سجانوس للإمبراطور من موت محقق عام ٢٦م عند انهيار مدبر لسقف قاعة كانا يتناولان غداءهما فيها. كان أحد العوامل التي ساعدت في ازدياد ثقة الإمبراطور به واعتماده عليه. أدى هذا التصرف من جانب سجانوس إلى رفع مكانته فقربه تيبيريوس إليه وجعله مستشاره ومساعدته في كل شيء^(١٢٤). أو بمعنى آخر أنه قد تولى عن الإمبراطور القيام بمسؤولياته الإدارية وشؤون الحكم لأن هذا القائد مارس نفوذاً كبيراً على تيبيريوس^(١٢٥) لدرجة أن الفرسان وأعضاء مجلس الشيوخ كانوا يتقربون إليه كوسيلة للتقرب من الإمبراطور ولذلك أصبح القائد صاحب نفوذ كبير ومشارك للإمبراطور^(١٢٦). فلم يكن يتم القيام بأي عمل في الشؤون العامة أو الشؤون الخاصة التي تتطلب حلاً دون معرفة سجانوس^(١٢٧).

وقد كان للإمبراطور تيبيريوس دور في ازدياد نفوذ سجانوس حيث رفع من قدره أمام مجلس الشيوخ والشعب كما كرم سجانوس بإقامة التماثيل له ومنها تمثال برونزي له في المسرح أثناء حياته وانعكس تبجيل تيبيريوس لهذا القائد في سلوك الناس والذين قاموا بصنع تماثيل ضخمة لسجانوس كما نُظمت العديد من قصائد المديح علي شرفه^(١٢٨). وبلغ سجانوس قمة المجد عندما اقترح ان يُحتفل بيوم ميلاده كمناسبة عامة كما قُدمت الصلوات والقرايين له مثلما كانت تُقدم للإمبراطور^(١٢٩).

هكذا أمن سجانوس جانب الإمبراطور وضمن ثقته فيه وفي ولائه له ومن ثم بدأ يخطط للتخلص من خصومه ومن كل من يمكنه أن يقف في طريقه. وكان أول من تخلص منهم هو الأمير دروسوس (Drusus) ابن الإمبراطور تيبيريوس وولي عهده فقد أصبح دروسوس ولياً للعهد بعد وفاة جيرمانيكوس ولم ينسجم سجانوس مع دروسوس الذي استاء من نمو نفوذه وتأثيره ولذلك عارض بشدة تأسيس معسكر خاص برجال الحرس لأنه كان يدرك أن تأسيس المعسكر سوف يدعم ويقوى أكثر مكانة قائد الحرس هنا ادرك سجانوس أن دروسوس الذي يكرهه ولا يخفى مشاعره تجاهه لا بد من التخلص منه^(١٣٠).

وبحث سجانوس عن وسيلة للتخلص منه خاصة وان دروسوس قد أثار حفيظته ففي مشادة بينهما رفع الأمير يده ولطم القائد على وجهه وكانت الخطة التي اهتدى إليها سجانوس لتحقيق هذا الغرض ووجد أنها الطريقة المثلى هو ان يتحول إلى ليفيلا (Livilla) زوجة الأمير دروسوس وأخت جيرمانيكوس ومن خلال دور العاشق استطاع اغوائها بالوقوع في الزنا ووعدها بالزواج منه ومشاركته في حكم الإمبراطورية واغتيال زوجها^(١٣١). وقرر سجانوس الا يضع الوقت واختار سماً ذا تأثير بطيء تدريجي لكي يبدو موته نتيجة مرض مزمن وتم تدبير هذه الخطة بالتعاون مع ليفيلا زوجة دروسوس ولم تظهر حقيقة ما حدث لدروسوس إلا بعد ثماني سنوات في عام ٣١م عقب إعدام سجانوس^(١٣٢).

وبموت دروسوس في ١٤ أيلول عام ٢٣م تخلص سجانوس من خطر مباشر ومع ذلك شعر بانه غير أمن خاصة إذا وصل أبناء جيرمانيكوس إلى السلطة وقد كانت خلافتهم للعرش أمر لا شك فيه خاصة وان تيبيريوس قد عهد برعايتهم لأباء مجلس الشيوخ بعد موت ابنه^(١٣٣). وكان أشد ما يقلق سجانوس فيما يتعلق بأرملة جيرمانيكوس وأبنائها هو النفوذ القوي الذي كانت تتمتع به والشعبية التي كانت تحظى بها هي وأبناؤها وذلك لكونها أرملة وأم أبناء جيرمانيكوس المحبوب واعتقد سجانوس أنه عندما يتخلص من اجرينا (Agrippina) وأبنائها، فإنه ربما يتزوج ليفيلا أرملة دروسوس وربما بذلك يكسب السلطة العليا لأنه عندئذ لن يوجد ورثة لتيبيريوس إلا حفيده الذي يكرهه ويعتبره ابن غير شرعي^(١٣٤).

بدأ سجانوس بإثارة الشكوك في نفس تيبيريوس تجاه اجرينا. كما أثار مخاوف اجرينا من رغبة تيبيريوس في تسميمها عن طريق تناول الطعام المسمم على مائدة الإمبراطور كان لهذا الخوف اثره، بدأ في امتناعها عن مجرد تذوق الطعام فما كان من الإمبراطور الذي أثيرت شكوكه

من قبل حول اجرينا ، إلا أن يُقرر اتخاذ إجراءات صارمة ضد السيدة التي تتهمه بتدبير جريمة قتلها بدس السم لها^(١٣٥).

وفي الوقت نفسه سعى سجانوس إلى تجريد اجرينا وأبنائها من أنصارها ومؤيديها وكان سجانوس قد ادعى ان هناك " حزب اجرينا" الذي تضمن العديد من الشخصيات البارزة في الدولة وكانت قد نجحت في ضم عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ والضباط الذين يكرهون ويخشون سجانوس وكان هؤلاء يدعمون اجرينا وأبنائها ويساندون حقهم في ولاية العرش وقد استغل سجانوس الوضع وأوماً للإمبراطور بان اجرينا وحزبها تهدف إلى التخلص من الإمبراطور وقتله وقد ساعدت الافتراءات والشائعات التي اثارها اجرينا ضد الإمبراطور عن دوره في قتل زوجها إلى اقتناع الإمبراطور تيبيريوس بكلام سجانوس وبالتالي أدى إلى خلق عداة شديدة ومعلن بين الطرفين^(١٣٦).

ووقع أصدقاء اجرينا المقربين تحت سخط وغضب الإمبراطور وقائده ومن أبرز من قُتل من انصار اجرينا الفارس الروماني الشهير تيتوس سانبوس الذي ألصقت به تهمة التآمر ضد الإمبراطور^(١٣٧) . وتخلص سجانوس من اتباعها الرئيسيين بالتدريج عن طريق اتهامهم بالخيانة العظمى (Maiestas)^(١٣٨) فقد كان لدى النخبة الحاكمة خوف مستمر من مؤامرات حقيقية أو خيالية ولذلك استخدمت قوانين الخيانة لقمعها ووسط الشكاوى حول غموض تلك القوانين وخطورة استخدامهم كأسلحة للطغيان والاستبداد بادر سجانوس بمثل تلك الاتهامات وأصبح أكثر قوة بعد ان رحل تيبيريوس عام ٢٦م عن روما ولم يضع قدمه مرة أخرى في المدينة طوال حياته^(١٣٩). وفي الوقت الذي حرص فيه الوشاة وملصقي التهم (Delatores)^(١٤٠) على الهجوم على نيرون واجرينا لجأ إلى إثارة الحسد والغيرة في نفس دروسوس الابن الثاني لجرمانيكوس ضد أخيه الأكبر نيرون ولي عهد الإمبراطور نجح سجانوس في توريط دروسوس في مؤامرة ضد أخيه نيرون ولكنه في الوقت نفسه كان يفكر في كل التدابير التي سوف تمكنه من التخلص من دروسوس هو الآخر^(١٤١).

أدى ذلك إلى وضع اجرينا ونيرون رهن الإقامة الجبرية عام ٢٧م ، ثم كانت وفاة الإمبراطورة الأم عام ٢٩م والتي منعت أي عمل ضد اجرينا وأبنائها عاملاً مساعداً في اطلاق يد سجانوس ومعه تيبيريوس ضد آل جيرمانيكوس ، إذ أرسل الإمبراطور خطاب اتهام اجرينا وأبنها نيرون رسمياً إلى روما وحصل من مجلس الشيوخ على حكم بإبعاد اجرينا ونيرون، واعلنهم أعداء المجتمع^(١٤٢) . وبعد ان تخلص سجانوس من اجرينا وابنها نيرون، تفرغ للتخلص من دروسوس حيث الصق به اتهاماً باطلاً بمساعدة دروسوس نفسه ، فعندما أرسله تيبيريوس إلى روما ، خشى سجانوس من ان يغير الإمبراطور رأيه فتم سجنه في القصر الإمبراطوري ثم جُوع حتى الموت فيما بعد^(١٤٣).

وقام سجانوس أثناء محاولته القضاء على آل جيرمانيكوس، باستغلال الود المشكوك فيه بين جيرمانيكوس وقواته ففي عام ٢٧م زعم بان خطط اجرينا ونيرون ترمي إلى الهروب إلى الفرق الألمانية ، مما أدى إلى خضوعهم للإقامة الجبرية في منازلهم ثم سعى سجانوس إلى تغيير قيادة تلك القوات لصالحه حيث عُين فيها ابرونيوس (Apronius) حاكماً لألمانيا السفلى في عام ٢٨م ، وصهره لنتولس جايتليكوس (Lentulus Gaetulicus) حاكماً لألمانيا العليا في عام ٢٩م ، وكان ابن سجانوس قد خطب ابنة جايتليكوس، وزينت تماثيل سجانوس معسكرات الفيالق الألمانية^(١٤٤) ، وبذلك استطاع سجانوس تحقيق هدفين بضرية واحدة حيث تخلص من اجرينا وأبنائها، كما ضمن مساندة الجيوش الألمانية وجيش الدانوب.

وعلى الرغم من نجاح خطط سجانوس بالتخلص من دروسوس الأصغر وأرملة جيرمانيكوس وأبنائها ، وتعيين أنصاره ومؤيديه في المناصب العليا إلا أنه لم يحقق النجاح نفسه فيما يتعلق بسعيه للزواج من العائلة الإمبراطورية وكان سجانوس يدرك جيداً ان زواجه من ليفيلا أرملة دروسوس سوف يضيف عليه الشرعية إذا جلس على العرش لذلك أرسل للإمبراطور تيبيريوس في عام ٢٥م بطلب الزواج من أرملة ابنة دروسوس^(١٤٥) . فقد شعر سجانوس بانه قد وصل إلى المكانة التي

تمكنه وهو فارس روماني أن يطلب الزواج من البيت الإمبراطوري، وبمعنى آخر أنه احرز من المناصب في الدولة ما جعله يتجاوز غيره من أعضاء مجلس الشيوخ، وهو ما يؤهله بالتالي للارتباط بالبيت الإمبراطوري. وربما لمكانته وثقة تيبريوس به قد جعلته يطمح في هذا الارتباط وهو موقن من موافقة الإمبراطور إلا أن المفاجأة جاءت في رفض الإمبراطور لطلب سجانوس الزواج من ليفيلا.

أشار تيبريوس في رسالته، إلى أنه يجب النظر إلى موضوع زواج ليفيلا من خلال انعكاساته سواء على مستوى البيت الإمبراطوري أو على المستوى العام، لأنه يجب النظر إلى زواجها بما يتماشى مع الرأي العام، وصعوبة - ان لم تكن استحالة - ارتباط أميرة من البيت الإمبراطوري بفارس، حتى ولو كان قد وصل إلى أعلى المناصب، التي يمكن ان يرتقى إليها فارس. وأشار إلى وجود حركة معارضة عامة ضد فكرة هذا الزواج بين أعضاء مجلس الشيوخ ووجود معارضة بينهم حول سجانوس وبانه تجاوز أعظم ما يرتقى إليه فارس كما أنهم ينتقدون شخص الإمبراطور، على اعتبار أنه السبب فيما وصل إليه سجانوس من مكانة لذلك اصر تيبريوس على رفض هذا الارتباط والاقتران حتى ولو وافقت ليفيلا على الزواج من سجانوس^(١٤٦).

نستنتج من رسالة الإمبراطور إلى سجانوس مايلي:

١- رغم المكانة السامية التي يمكن ان يصلها أي فارس في الإمبراطورية إلا أن ذلك لا يمكنه كسر التقاليد السارية لان تخطى التقاليد كان كفيلاً بإثارة الرأي العام حتى ضد الإمبراطور.
٢- لم يكن للأباطرة الرأي الأول والأخير في كثير من المسائل الهامة بل كانت هناك جهات أخرى يحسب لها حساب مثل مجلس الشيوخ.

٣- ان سجانوس لم يرق لأعضاء مجلس الشيوخ ربما للمكانة التي وصلها أو ربما لإدراكهم لأهدافه أو ربما لاستنثاره بمقاليده الأمور عن طريق كسب ود الإمبراطور وسيطرته عليه.

ورغم حركة المعارضة ضد سجانوس والإمبراطور، ورغم رفض الإمبراطور زواج سجانوس من ليفيلا، فان ثقة الإمبراطور في قائده لم تتأثر استمرت العلاقة الودية بينهما. وربما أن إشارة تيبريوس إلى أن بإمكان سجانوس أن يحصل على أي موقع مهما كان عظيماً بقدراته وإخلاصه للإمبراطور تدل على ادراك تيبريوس لنفوذ وتأثير سجانوس خصوصاً وأنه كان يقود كتائب الحرس التسعة التي تدين له بالولاء وله من الاتباع الكثيرين في أنحاء الإمبراطورية.

وفي أعقاب رفض تيبريوس زواج سجانوس من ليفيلا رأى سجانوس أنه من الضروري لاستمرار نفوذه، أن يرحل تيبريوس عن روما عام ٢٦م، لذلك لجأ إلى أغرائه بقضاء بضعة أيام في مكان هادئ خارج روما لان سجانوس ادرك أن بإمكانه التحكم في شؤون الإمبراطورية عن طريق منع أولئك الذين يعتبرهم أعداء من مقابلة الإمبراطور والسماح فقط بمقابلة الإمبراطور لمن لا يرى في ورائهم أي خطورة تهدده ولكي يستطيع الاطلاع على الرسائل التي ترد إلى الإمبراطور من الأقاليم ومعرفة فحوى تلك الرسائل لان القائمين على نقل تلك الرسائل هم فريق من جنود الحرس البريتوري يعرفون باسم السعاة البريتوريين (Speculatores)^(١٤٧).

وحول حجم الدور الذي لعبه سجانوس في رحيل تيبريوس إلى كابري^(١٤٨) تباينت الآراء بين المؤرخين والباحثين المحدثين فبينما أشار تاكيتوس إلى أنه نتيجة المكاسب التي يمكن ان تتحقق عن طريق إبعاد تيبريوس عن روما سعى سجانوس لإقناع تيبريوس بالذهاب إلى مكان ما بعيداً عن روما لقضاء بضعة أيام، وقد ساعد سجانوس في إقناع الإمبراطور طبيعة شخصيته التي تتسم بالشك فيمن حوله، والخوف ممن يدبرون مؤامرات للتخلص منه، وربما هذه إشارة إلى اجربينا وأبنائها: وهي المحاور التي لعب عليها سجانوس وتمكن بذلك من إيهام الإمبراطور بوجود مؤامرات تحاك ضده ومن ثم بادر بالخروج إلى كابري في عام ٢٦م وظل يعيش هناك حتى وفاته عام ٣٧م^(١٤٩).

ويرى بعض الباحثين أن من عوامل رحيل تيبريوس إلى كابري أن روما لم تكن مكاناً يمكن الإقامة به ذلك الوقت إذ لم تكن لدى تيبريوس ميل لحياة البلاط وصحبة النساء فانه لم يتزوج مرة أخرى وقد ازعجه أنه طوق بما لا يقل عن أربع أرامل الأولى أمه وهي شخصية مستبدة، انطونيا

أرملة أخيه دروسوس الأكبر ثم اجرينا أرملة جيرمانيكوس ومعها أطفالها وليفيلا أرملة ابنه دروسوس الأصغر^(١٥٠).

ويرى البعض أنه قد اتحد عاملان معاً لحثه على ان يتخذ القرار بالعيش في كابري أولاً: علاقته السيئة مع الناس خاصة مع أعضاء مجلس الشيوخ، وقد وضح ذلك من أنه عندما ذهب لكابري لم يأخذ معه سوى عدد قليل جداً من أصدقائه^(١٥١).

ثانياً: الخوف على أمنه الشخصي وكابري بموقعها كانت أمنة وفي الوقت نفسه صعب الوصول إليها وقد حدث سجانوس الإمبراطور على الرحيل بالتحديد على خوفه وقلقه على أمنه الشخصي . وعندما ركب الإمبراطور إلى كابري استمر سجانوس يلعب على هذه المحاور. أما سالمون(Salmon) فيقول " أن من عوامل رحيل تييريوس إلى كابري هو ان يهرب من مؤامرات اجرينا"^(١٥٢).

يتبين لنا من تلك الآراء المتباينة بان كل عامل من تلك العوامل التي أشار إليها الباحثون السابقون على أنها العامل الرئيسي وراء خروج تييريوس إلى كابري قد لعبت معاً وان كانت بدرجات متفاوتة فيما بينها لدفع تييريوس للرحيل ، وذلك على الرغم من بقاء تييريوس في كابري بعد زوال معظم تلك العوامل مثل وفاة أمه ٢٩م، التخلص من اجرينا ونيرون عام ٢٩م أيضاً ثم التخلص من سجانوس عام ٣١م ويمكن تفسير بقاء تييريوس في كابري بعد التخلص من سجانوس هو ازدياد مخاوفه وشكوكه أكثر من ذي قبل خاصة وأنه قد اكتشف أن الذي يدبر المؤامرات ضده هو الشخص الوحيد الذي كان يثق به . وأدى إفراطه في اضطهاد انصار ومؤيدي سجانوس إلى ازدياد كراهية الناس له وشكوكهم ومخاوفهم من انتقامه.

أما بالنسبة لأثر رحيل تييريوس على مكانة سجانوس ، فقد سيطر سجانوس تماماً على الحرس البريتوري وكسب حظوة أعضاء مجلس الشيوخ أما عن طريق المكاسب التي جنوها نتيجة صداقتهم لسجانوس أو عن طريق الوعود التي مناهم بالحصول عليها ؛ أو عن طريق التخويف والترهيب . فضلاً عن ذلك فان سجانوس جعل كل رفاق تييريوس في كابري أصدقاء له والذين كانوا عيناً له على الإمبراطور واخبروه بكل ما يفعله أو يقوله وحرص سجانوس في الوقت نفسه على ألا يعلم تييريوس بشيء عما يفعله^(١٥٣).

منذ خروج تييريوس عام ٢٦م وحتى عام ٣١م وصل سجانوس إلى قمة المجد والسلطة في الإمبراطورية الرومانية حيث تمت خطبة سجانوس من جوليا ابنة ليفيلا عام ٣١م واصبح قنصلاً مشاركاً لتييريوس في نفس العام ولان الإمبراطور كان غائباً بشكل دائم وهذا يعني أن قائد الحرس كان من الناحية العملية قنصلاً وحيداً ، ولكن عندما استقال الإمبراطور من القنصلية في أيار من نفس العام تبعه سجانوس في الاستقالة وفي الوقت الذي كان يشغل فيه القنصلية احتفظ سجانوس بقيادته للحرس البريتوري فضلاً عن ذلك فقد تقلد السلطة البروقنصلية^(١٥٤)، وبناءً على ذلك فان كل ما يحتاج إليه لكي يضعه على قدم المساواة مع تييريوس هو حصوله على السلطة التريبونية^(١٥٥).

وبينما كان سجانوس ينتظر حصوله على السلطة التريبونية لكي يتحقق له ما يريد كان الإمبراطور يخطط للتخلص منه وقد أجمعت الدراسات على ان الفضل في تنبيه الإمبراطور إلى خطورة ما يخطط له قائد الحرس يعود إلى انطونيا أرملة أخيه دروسوس الأكبر التي أرسلت رسالة إلى تييريوس كشفت فيها دسائس سجانوس ضد اجرينا وأبنائها وفتحت عيونها على أهداف قائده التي يطمح إليها فأنتبه إلى الخطر الذي يشكله سجانوس ويبدو أن انطونيا فعلت ذلك لأنها لم تكن تريد زواج سجانوس من جوليا^(١٥٦).

وعلى الرغم من القول بان رسالة انطونيا هي المحرك الذي وجه نظر وتفكير الإمبراطور للتخلص من سجانوس إلا أنه من الصعب التصديق بان رسالة انطونيا وحدها هي التي أدت إلى تحول موقف الإمبراطور بهذه الدرجة ضد قائده خاصة وأنه الرجل الوحيد الذي اعتمد عليه وعهد إليه بإدارة شؤون الإمبراطورية أثناء غيابه عن العاصمة وإنما يمكن القول بان تييريوس كان يشك منذ فترة في نوايا قائده وبدأ منذ فترة في العمل على تقليص نفوذ سجانوس وأدت رسالة انطونيا إلى

تعبيل تيبيريوس بالتخلص نهائياً من قائده خاصة بعد ما عرف وتأكد من مكائد سجانوس وأهدافه التي يرمى إليها ويرجع بعض الباحثين تخطيط تيبيريوس لإسقاط سجانوس إلى فترة طويلة قبل خطاب انطونيا^(١٥٧).

ويؤكد تلك المقولة ما أورده ديو كاسيوس من تفاصيل خطة تيبيريوس للتخلص من سجانوس والتي تتلخص فيما يلي:

أولاً: تقليص نفوذ سجانوس حيث الغى الامبراطور محاكمة أحد أعداء سجانوس وهو حاكم إسبانيا لأنه منع تقديم القرابين لسجانوس ولأن العديد من الألقاب الشرفية كانت تصوت لسجانوس منع التفكير في أي إجراء يقترح القاب شرفية له هو نفسه ليؤكد أنه منع مثل هذه الممارسة وبالتالي لا يثير سجانوس ولكي ينزع سجانوس من حرسه تماماً نشر نبأ أنه سوف يمنحه السلطة التربيونية لأن حصوله على تلك السلطة تعني تخليه عن قيادة الحرس.

ثانياً: أرسل تيبيريوس خطاب إتهام رسمي ضد سجانوس إلى مجلس الشيوخ حمل هذا الخطاب قائد قوات المراقبة نابيوس سرتوريوس ماكرو (Naevius Sertorius Macro) أما سبب اختيار تيبيريوس لماكرو للقيام بهذه المهمة الخطيرة فلم يذكر ديو سبب هذا الاختيار^(١٥٨). أما بعض الدراسات فقد ذكرت ان تيبيريوس كان يثق بماكرو وفي الوقت نفسه كان ماكرو صاحب حظوة لدى سجانوس وبالتالي لن تثار أي شكوك حول مهمة ماكرو كما لا يستبعد أن يتمتع ماكرو بالقوة والذكاء خاصة وان المهمة الموكولة له من الخطورة ، إذا اخطأ في إنجازها وعلى الرغم من أن مهام الحرس البريتوري الرئيسية هي حماية شخص الإمبراطور وإخماد أي تمرد يتهدد عرش الإمبراطور فلم يكن من المناسب أن يستعين تيبيريوس بالحرس في التخلص من سجانوس لأن الحرس كان يدين بالولاء لقائده سجانوس الذي كان له الفضل فيما وصل إليه من قوة وبما حققه من مكاسب كان لها أبلغ الأثر في بروز دوره السياسي^(١٥٩).

ويواصل ديو وصف تفاصيل ما حدث قائلاً بان ماكرو دخل روما ليلا يوم ١٧ تشرين الأول عام ٣١م وابلغ أوامر الإمبراطور إلى القنصل ميمبوس ريجولوس (Memius Regulus) الذي كان من انصار الإمبراطور - لان زميله في القنصلية كان من مؤيدي سجانوس- والى لاکو (Laco) قائد الحراسة الليلية وفي الصباح صعد ماكرو إلى معبد أبولو فوق تل البلاتين حيث كان مجلس الشيوخ منعقداً وقابل سجانوس الذي لم يكن قد دخل إلى الاجتماع وأخذ جانبا واخبره بانه قد احضر له سلطة التربيونية اندفع سجانوس مغتبطا بهذا الإعلان إلى داخل اجتماع مجلس الشيوخ. وفي الوقت نفسه أعاد ماكرو قوات الحرس البريتوري والذين كانوا يحرسون سجانوس ومجلس الشيوخ إلى معسكرهم بعد ان كشف لهم سلطته وإعلانه بانه يحمل رسالة من تيبيريوس تمنحهم الجوائز ثم أحل محلهم قوات المراقبة الليلية ودخل ماكرو وسلم الرسالة إلى القنصل وخرج ثانية قبل أن تُقرأ الرسالة ثم أمر (لاكو) أن يبقى على الحرس هناك واسرع هو نفسه بعيداً إلى المعسكر لكي يمنع أي تمرد^(١٦٠).

وفي أثناء ذلك قرأت الرسالة التي كانت طويلة ولا تحتوي على جملة شجب ضد سجانوس ثم تعنيف بسيط لسلوكه وفي نهايتها قال بان اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا بين شركائه الحميمين يجب ان يعاقبا وأنه هو نفسه يجب أن يبقى تحت الحراسة لان تيبيريوس لم يعط أوامر محددة حول مصيره وبان يعدمه ليس لأنه لا يرغب ان يعطى هذه الأوامر لكن لأنه يخشى أن يؤدي هذا التصرف إلى حدوث اضطراب لان سجانوس كان لديه العديد من الأقارب والأصدقاء فقاد قائد الحراسة سجانوس خارج المجلس وأخذ إلى السجن.

وفي اليوم نفسه ، اجتمع مجلس الشيوخ مرة أخرى بالقرب من السجن . وعندما رأى المجتمعون أن العامة لم تقم شيء وان رجال الحرس البريتوري لم يحركوا ساكناً والتزموا الهدوء ، اصدر المجلس حكماً بالإعدام ضد سجانوس . وبعد إعدامه القيت جثته حيث انتهكها الرعاع ثلاثة أيام ثم قتل جميع أبنائه . وعندما رأت زوجته السابقة ابيكاتا (Apicata) ما حدث لأبنائها ، أعدت تصريحاً حول موت دروسوس بن تيبيريوس ، وأعلنت فيه تواطئ ليفيلا مع سجانوس في قتله . وبعد

إرسال تلك الوثيقة إلى الإمبراطور، انتحرت ابيكاتا. وعندما قرأ تيبيريوس تصريحها، حصل على برهان بالمعلومات المقدمة له، فأمر بإعدام ليفيلا وكل من ذكر اسمه في التصريح.

أما سوبتونيوس فقد ذكر أسقاط تيبيريوس لقائده باختصار شديد رغم أنه يتفق مع ديو كاسيوس على أن الإمبراطور كان يخطط منذ فترة للتخلص منه وهكذا اسقط تيبيريوس قائد الحرس بالحيلة والخداع أكثر مما هو بسلطته الإمبراطورية وقوته حيث تظاهر بمنحه شرف مشاركته القنصلية الخامسة ثم خدعه بأمل الزواج من العائلة الإمبراطورية وبالوصول على السلطة التريبونية ثم فجأة اتهمه بدون توقع في خطاب طويل وغامض ونتيجة لمخاوفه من فشل محاولة أسقاط سجانوس كان الإمبراطور قد أعطى الأوامر بإطلاق سراح دروسوس بن جيرمانيكوس الذي كان في السجن في روما لكي يتولى العرش في حالة رحيله ووضع السفن في حالة استعداد للهرب إلى الفيالق الرومانية في الشرق في حالة فشل مخططه^(١٦١).

أن لجوء تيبيريوس إلى الحيلة والخداع في القضاء على سجانوس يدل على أن الإمبراطور كان يدرك تماماً النفوذ والقوة التي كان يتمتع بها سجانوس وهو ما يستدعي ان يتعامل معه بحذر شديد حتى لا يلفت انتباهه ويثير شكوكه، ومن ثم استعداده لمواجهة أي عمل مضاد من جانب الإمبراطور. وحتى يحول بينه وبين استخدام قوات الحرس التي تدين له بالولاء، لجأ إلى كسب ولاء هذه القوات عن طريق المنحة التي وعدهم بها ثم عزلهم في معسكرهم بعيداً عن موقع الأحداث. ثم فاجأ سجانوس بتوجيه الاتهام إليه ثم القبض عليه، ومن ثم إعدامه، فقد كان عامل السرعة والمباغنة فعالاً إلى حد بعيد. إذ جعل سجانوس عاجزاً عن الحركة أو الاتصال بقواته أو حتى إبداء أية مقاومة.

جاء موقف الحرس السلبي نتيجة المنحة الإمبراطورية التي قدمها تيبيريوس لهم مما جعلهم لا يبدون أي تمرد لما حدث لقائدهم وهذا يعني أن ولاء قوات الحرس البريتوري كانت لمن يدفع.

يتضح مما سبق مايلي:

- ١- ترك سجانوس بصمة واضحة على تنويع وتطوير مهام الحرس بحيث جعلهم ينهضون بأعباء جديدة ومتنوعة لا تقتصر على المهام الأمنية فقط وإنما امتدت إلى النواحي الإدارية أيضاً.
- ٢- كان تأسيس سجانوس لمعسكر خاص يجمع كتائب الحرس التسعة داخل أسوار مدينة روما وإحساس الحرس بقوته بداية لتدخله في الشؤون السياسية في روما وأدى إلى تدعيم مكانة قائد تلك القوة وبالتالي قيامه بدور سياسي إلى جانب دوره الأمني وكان لهذا الدور أثار سلبية خطيرة على الإمبراطورية.
- ٣- كان سجانوس أول قائد للحرس يطمح في الوصول إلى العرش وسلك في سبيل تحقيق ذلك الهدف جميع السبل الممكنة شريفة كانت أم وضيعة.
- ٤- كان أول قائد للحرس يصل إلى هذه الدرجة من النفوذ والسلطة وتقام له التماثيل في المسارح وتقدم له القرابين وتؤدي له الصلوات وتجاوز بذلك كل أعضاء مجلس الشيوخ رغم أنه كان ينتمي لطبقة الفرسان التي تلي طبقة مجلس الشيوخ في المكانة الاجتماعية.

٢- نايفيوس سرتوريوس ماكرو (Naevius Sertorius Macro)

أن الإمبراطور تيبيريوس قد عين نايفيوس سرتوريوس ماكرو قائداً للحرس البريتوري مقابل قيامه بمهمة أسقاط سجانوس والتخلص منه في ١٨ تشرين الأول عام ٣١م واستمر في هذا المنصب قائداً منفرداً للحرس حتى موته في عهد الإمبراطور كاليجولا عام ٣٨م ويبدو أن ماكرو كان يشبه سجانوس في حبه للسلطة والنفوذ إلا أنه كان يختلف عنه في أنه لم يكن له أي طموح سياسي في العرش رغم أن ظروف تحقيق ذلك كانت ايسر من الظروف التي وجد فيها سجانوس. وقد أشارت المصادر إلى بعض أعماله والجرائم التي ارتكبها ولكن دون الخوض في تفاصيلها إذا جمعت على أن ماكرو خلال فترة قيادته للحرس مارس نفوذاً كبيراً تجاوز كل الحدود^(١٦٢). فقد ارتكب أبشع الجرائم ضد خصومه، ولفق التهم للمناوئين له، وتآمر ضد آخرين كثيرين. حتى أن الجرائم التي

ارتكبها ماكرو تفوق في عددها الجرائم التي ارتكبتها سجانوس . أي أنه لم يكن أقل تسلطاً و عنفاً من سلفه . فإذا كان تيبيريوس قد تخلص من سجانوس بسلطته ونفوذه ، فقد خلق من لا يقل تعطشاً للسلطة وحباً للنفوذ وإذا كان قد انقذ نفسه وعرشه من يد سجانوس، فإنه كان ضحية لمن أعتقد أنه منقذه ومخلصه^(١٦٣) .

لذا فإن كل الدلائل تشير إلى ازدياد نفوذ ماكرو حتى أصبح الجميع يتوددون إليه أما بدافع الخوف أو لتملق أصحاب السلطة ونجد أن أعضاء مجلس الشيوخ بدأوا يتوددون إليه ومنحوه الكثير من الألقاب الشرفية وربما كان خوف الإمبراطور تيبيريوس من أن يصبح ماكرو (سجانوس آخر) ، هو السبب وراء حرصه على تقوية علاقته بجنود الحرس البريتوري بمنحهم المال . فقد كان تيبيريوس يدرك بان السبيل الوحيد لضمان ولائهم له هو المال خاصة بعد أن نجح من قبل عن طريق المال في أن يجعلهم يتخلون عن سجانوس ، فيقول ديو كاسيوس أن تيبيريوس منح الحرس البريتوري المال رغم معرفته انهم سبق كانوا انصار سجانوس حتى يمكن ان يجدهم أكثر تحمساً في خدمته ضد أعضاء مجلس الشيوخ^(١٦٤) .

أما بالنسبة للدور الذي لعبه ماكرو في التخلص من تيبيريوس ، فجميع المصادر تشير إلى أن ماكرو ساعد جايوس كاليجولا ، ولي عهد الإمبراطور في القضاء عليه حيث ادرك جايوس أنه فقط بمساعدة صاحب النفوذ والسلطة في الدولة في ذلك الوقت وهو قائد الحرس البريتوري يستطيع أن يضمن وصوله للعرش فأغوى إنيا نابفيا (Ennia Naevia) زوجة ماكرو حتى أنه وعداها بالزواج ومن خلالها تسلل بنفسه إلى حظوة ماكرو وسم تيبيريوس كما يعتقد البعض ورتب لأخذ خاتمه بينما كان مازال يتنفس وبعد ذلك شك بانه كان يحاول أن يمسك به اسرع إليه ووضع الوسادة فوق وجهه حتى خنق الرجل العجوز بيده^(١٦٥) .

أما ديو كاسيوس وتاكيوتوس فيشيران إلى أن ماكرو ، هو الذي اقنع زوجته (إنيا) أن تأسر قلب الشاب وان تربطه بوعده الزواج بشرط أن يتمكن من الوصول للعرش^(١٦٦) . وكان تيبيريوس قد شك في ذلك وقال له ذات مرة أنت تعمل جيداً ، حقاً لكي تترك الوضع القائم وتعجل إلى الشمس الصاعدة . ولخوف جايوس من ان تيبيريوس ربما يُسفى من مرضه ويستعيد صحته معتقداً بأنه سوف يؤديه ادعى بانه يحتاج إلى الدفء لفه بالعديد من الملابس الثقيلة وهكذا خنقه جايوس وساعده ماكرو^(١٦٧) .

أياً كان الأمر سواء كان ماكرو هو الذي سعى إلى تقوية علاقته بكاليجولا ، أو أن كاليجولا هو الذي سعى لنيل الحظوة لدى ماكرو عن طريق زوجته فان كليهما رأى في الآخر الوسيلة الوحيدة لتحقيق مآربه فبالنسبة لكاليجولا فقد ادرك تماماً أن ماكرو بنفوذه وسلطته هو القادر على أن يضمن وصوله للعرش خاصة أنه كان تحت إمرته قوة كبيرة من تسعة كتائب بريتورية وهي قوة ترهيب لمن يفكر في الاعتراض على كاليجولا كما أنها قوة ردع كافية يمكن استخدامها إذا دعت الضرورة لذلك . أما بالنسبة لماكرو فان كل ما يريده هو استمرار تمتعه بالسلطة والنفوذ ووسيلة تحقيق ذلك هو أن يظل قائداً منفرداً للحرس البريتوري ورأى أن ذلك سوف يتحقق إذا ساعد كاليجولا في الوصول للعرش ويصبح ذلك هو ثمن مساعدته له كما أن ماكرو كان يدرك تماماً مدى ما يتمتع به كاليجولا بن جيرمانيكوس من شعبية كبيرة نظراً لكونه بن جيرمانيكوس المحبوب فرأى أن دعمه له سوف يكسب تعاطف الشعب في روما والحيوش في الأقاليم ومن ثم لعب دوراً أكبر في إدارة الإمبراطورية.

كان الإمبراطور تيبيريوس قد حدد في وصيته كل من جايوس كاليجولا وحفيده تيبيريوس جميلوس (Gemillus) بن دروسوس الأصغر ، وريثين مشاركين ، ولكن ما كان هناك واحد يريد تفوق جميلوس ذي الثمانية عشر عاماً ضد ابن جيرمانيكوس . وبناءً على ذلك ، حمل ماكرو وصية الإمبراطور تيبيريوس إلى مجلس الشيوخ . واستخدم كل ما لديه من نفوذ في الضغط على أعضاء المجلس لكي يعلنوا ببطلان وإلغاء هذه الوصية وكان ماكرو قد رتب للأمر من قبل مع القناصل على أساس أن الموصى سيء . وبذلك أعلن كاليجولا إمبراطوراً في مجلس الشيوخ بدعم وتأييد من

قائد الحرس البريتوري ومن ورائه قواته. وقد حظى ذلك الإعلان بقبول عام في أنحاء الإمبراطورية^(١٦٨).

هكذا وبفضل المساعدة التي قدمها ماكرو ثوج كاليجولا إمبراطوراً إلا أن الإمبراطور الجديد سرعان ما انقلب ضد هذا الرجل. ففي العام التالي لحكمه أي في عام ٣٨م، أوهمه بأن عينه حاكماً لمصر، ثم ورطه في فضيحة كان له هو نفسه النصيب الأعظم فيها. وفي النهاية تناسى الإمبراطور كل ما فعله قائد الحرس من أجله وأجبره هو وزوجته على الانتحار^(١٦٩).

كان سعي كاليجولا للتخلص من ماكرو صاحب النفوذ ربما خوفاً من استفحال نفوذه وان يصبح خطراً عليه وعلى حكمه وربما أنه ضمن وقوف الحرس بعيداً دون التدخل عند التخلص من ماكرو لأنه فعل ذلك بعد أن عين قائدين للحرس خلفاً له. كان أحدهما هو ماركوس ارينكينوس كلمنس (Marcus Arrncinus Clemens) مدعياً بأنه رقى ماكرو وعينه حاكماً لمصر وهو التعيين الذي لم ينفذ أبداً. وبغزل ماكرو من قيادة الحرس وتعيين قائدين آخرين قطع الصلة بينه وبين الحرس وبالتالي قطع الطريق أمام الحرس للتمرد وبذلك لجأ كاليجولا هو الآخر إلى الحيلة والخداع للتخلص من ماكرو شأنه في ذلك شأن الإمبراطور تيبريوس عندما قام بالتخلص من سجانوس.

مؤامرة اغتيال كاليجولا وانقلاب الحرس عليه

إذا كان تأييد الحرس البريتوري لكاليجولا من العوامل التي ساعدته في الجلوس بهدوء على عرش الإمبراطورية فان الحرس البريتوري قد تورط في مؤامرة لاغتيال كاليجولا وإنهاء حكمه في ٢٤ كانون الثاني عام ٤١م ورغم أن الدافع وراء هذه المؤامرة كان شخصياً وهو الثأر من الإمبراطور بسبب إهانته المستمرة لأحد ترابنة الحرس البريتوري إلا أنها كانت مؤشراً خطيراً على بداية تدخل الحرس في الشؤون السياسية. والقيام بدور رئيسي في اختيار الأباطرة وفرض اختيارهم على مجلس الشيوخ وهذا ما ظهر بوضوح عند اختيارهم لكلوديوس وإعلانه إمبراطوراً وخليفة لكاليجولا كما ان مباركة قائد الحرس ارنيكينوس كلمنس وزميله - الذي لا يعرف اسمه - لقتل كاليجولا ربما يدل على ان سياسة كاليجولا تجاه الحرس لم تكن مرضية لهم ومن ثم تحولوا بولائهم عنه.

أما تفاصيل مؤامرة اغتيال كاليجولا فقد جاءت في المصادر على النحو التالي: شكلت ضد جايوس مؤامرة من كل من كاسيوس تشايري (Cassius Chaerea)، وكورنيليوس سابنوس (Cornelius Sabinus) وعلى الرغم من انهما كانا ترابنة في الحرس البريتوري فقد اشترك في تلك المؤامرة العديد من الرجال من بينهم قائد الحرس البريتوري، فضلاً عن حاشية الإمبراطور من المعتقين أصحاب النفوذ والتأثير في البلاط وحتى أولئك الذين لم يشتركوا في المؤامرة لم يفشوا سرها عندما علموا بها وكانوا سعداء لرؤية مؤامرة تدبر ضده. لكن الرجال الذين قتلوا كاليجولا فعلاً هم أولئك الذين سبق ودُكرت أسمائهم عندما انتظروا خروجه من المسرح حيث كان الصبية الذين جاءوا من بلاد اليونان بدعوى غناء أنشودة نظمت على شرفه فاعترضوا طريقه في ممر ضيق وقتلوه وعندما سقط لم يبعد أي من الرجال أيديهم عنه لكن قام الجميع بطعنه بوحشية واعقب قتله ذبح زوجته وابنته الرضيعة^(١٧٠).

تعكس مؤامرة اغتيال كاليجولا مدى الكراهية التي كان يكنها الجميع لهذا الإمبراطور بحيث صارت لدى الجميع الرغبة في التخلص منه ومن طغيانه وظهر هذا واضحاً من حرصهم على نجاح المؤامرة في تحقيق هدفها وبعد نجاح الحرس في قتل كاليجولا نجحوا أيضاً في تعيين إمبراطوراً جديداً خليفة له وهو كلوديوس وهو الاختيار الذي لم يجد مجلس الشيوخ أمامه من سبيل سوى التصديق على اختيار الحرس ومنحه صفة الشرعية بإعطائه الألقاب والسلطات الإمبراطورية فيقول ديو كاسيوس بعد مقتل جايوس ارسل القناصل رجال الحرس البريتوري إلى كل أنحاء المدينة واجتمع مجلس الشيوخ على الكابيتول من أجل اختيار خليفة إلا أن الاجتماع لم يسفر عن شيء. في تلك الأثناء وجد بعض الجنود الذين دخلوا القصر بغرض النهب كلوديوس مختبئاً بعيداً في ركن مظلم حيث كان مع جايوس كاليجولا عندما خرج من المسرح وبسبب الخوف

ابتعد عن الطريق ظن الجنود في البداية أنه شخص ما ربما كان لديه شيء ما يقوله سحبوه للأمام ومن ثم التعرف عليه فحيوه إمبراطوراً وقادوه إلى المعسكر بعد ذلك مع رفاقهم وعهدوا إليه بالسلطة العليا لأنه كان من العائلة الإمبراطورية ويعتبر رجلاً مناسباً ، وعبثاً تردد أو اعترض لأنه حاول كثيراً أن يتجنب هذا الشرف بينما اصر الجنود والحواء على عدم قبول إمبراطور يعينه الآخرون ولكن الحوا على أن يقدموا هم انفسهم إمبراطوراً إلى العالم كله هنا استلم كلوديوس وان كان هناك نفور^(١٧١).

أما سويتونيوس فيروي تفاصيل ذلك بقوله " عندما كان قتلة جايوس يمنعون الناس من التظاهر بدعوى أن الإمبراطور يرغب في أن يكون وحيداً وكانت البقية تطارد كلوديوس وفي رعب عظيم بسبب أعمال القتل، خرج خلصة إلى شرفة بصعوبة واختبأ بين الستائر ، وكان يطوف بالمكان جندي أسمه جراتوس(Gratus) رأى أقدامه سأله من يكون وسحبه خارجاً وتعرف عليه وعندما سقط كلوديوس على أقدامه في حالة رعب حياه الجندي إمبراطوراً ثم أخذه إلى بقية رفاقه الذين كانوا حتى الآن في حالة شك وفوضى أولئك وضعوه في محفة وأخذوه بعيداً إلى المعسكر البريتوري في حالة من اليأس والخوف، بينما اشفق عليه الناس الذين قابلوه على اعتبار أنه رجل بريء يُعجل به إلى الإعدام . وقضى كلوديوس الليل مع الحرس ثم استدعاه مجلس الشيوخ بواسطة ترابنة العامة لاستشارته في الوضع الحالي، فإرسل لهم بانه قد احتجز بالإكراه ولكن اليوم ولان المجلس كان بطيئاً في وضع خطته بسبب التشاحن العقيم حيث حملوا آراء متباعدة بينما طالب عامة الشعب بحاكم واحد هو كلوديوس وسمح للجنود المجتمعين ان يقسموا يمين الولاء له ووعد كل رجل بألف وخمسمائة سستركيس ليكون بذلك الأول بين القياصرة الذين لجأوا إلى الرشوة لكي يضمنوا ولاء الفرق العسكرية^(١٧٢).

لذا فإن إعلان الحرس البريتوري لكلوديوس إمبراطوراً ، يمثل نقطة تحول هامة في طبيعة الدور السياسي الذي لعبه الحرس في الإمبراطورية الرومانية، إذ أنها كانت المرة الأولى وليست الأخيرة التي يختار فيها الإمبراطور ويفرض هذا الاختيار على مجلس الشيوخ والشعب وجيوش الأقاليم وساعدهم على ذلك مجموعة من العوامل يمكن حصرها في ثلاث نقاط:

أولاً: إدراكهم لقوتهم النابعة من تمركزهم في معسكر خاص على أبواب العاصمة فقد جعلهم القوة الوحيدة القادرة على التأثير في سير الأحداث في العاصمة ومن ثم في الإمبراطورية.

ثانياً: انقسام أعضاء مجلس الشيوخ على انفسهم تجاه اختيار إمبراطور جديد حيث كان يوجد تياران متناقضان حول هذا الموضوع ؛ الأول ينادي بالعودة إلى النظام الجمهوري بينما اختلف التيار الآخر حول مواصفات الشخص الواجب اختياره لهذا المنصب.

ثالثاً: مقتل الإمبراطور دون أن يترك وصية فيها خليفة يتولى العرش من بعده الأمر الذي نتج عنه فوضى ساعدت الحرس على فرض اختيارهم على الآخرين.

كان كلوديوس أول إمبراطور يتم إعلان توليه العرش من داخل معسكر الحرس البريتوري وقد أصبح ذلك تقليداً اتبعه الأباطرة الذين جاءوا من بعده وبعد أن كان مجلس الشيوخ هو السلطة الشرعية التي يمكنها اختيار أو ترشيح إمبراطور في حالة عدم وجود وصية تحدد ذلك. انقلب الوضع وتبوأ الحرس البريتوري هذا المكان وسلب هذه السلطة من مجلس الشيوخ يضاف إلى ذلك أنه وللمرة الأولى يحصل الحرس على ثمن العرش الذي قدمه لكلوديوس ، والذي وعدهم بألف وخمسمائة سستركيس لكل رجل ، ثم استمر يقدم لهم منحة سنوية في مناسبة توليه العرش ، وذلك من أجل استمرار ولائهم له.

ورغم ان إعلان كلوديوس إمبراطوراً ، كان اعترافاً بقوة الحرس وقدرته على تسيير السياسة الرومانية، فإن قادة الحرس في عهد هذا الإمبراطور، لم يكن لهم دور بارز مؤثر في سياسته . وربما يرجع ذلك إلى أن هؤلاء القادة لم يكونوا ذوي شخصيات قيادية ولم يكن لهم طموح سياسي وتطلع للسلطة والنفوذ. وإنما قام بهذا الدور في عهد كلوديوس رجاله من المعتنقين بالإضافة إلى زوجته اللتين مارستا نفوذاً وتأثيراً كبيراً على زوجها على التوالي. وقد أصبح بعض قادة الحرس ضحايا لمؤامرات هاتين المرأتين ، حيث سعنا للتخلص منهم ، عندما اعترضوا طريقيهما .

وكان كلوديوس يعتمد على معتقيه في كل الأمور، ولذلك ارضى اقصى أمنياتهم ، وطردها من طريقهم كل الذين يخشونهم أو الذين يطمعون في الاستيلاء على ممتلكاتهم لذلك كان تأثيرهم عظيماً ، وقد كانوا في غالبيتهم من أصل يوناني وأسيوي ، وكانت قوتهم وغطرستهم من الأشياء المغضبة للأرستقراطية ، وكانوا هم الحكام الحقيقيين للدولة ، وكانت وظائفهم تعنى لهم ثروات أبعد من حدود أحلامهم^(١٧٣).

كانت فاليريا ميسالينا (Valeria Messalina) زوجة كلوديوس عند توليه العرش ، وأحرزت هذه المرأة مكانة لم تحرزها من قبل زوجة إمبراطور أو حتى حصلت على ما يوازيها^(١٧٤) . لذا فقد عرف عن ميسالينا تعدد علاقاتها غير الشرعية وكانت السلطة تعنى لها المتعة بدون أي قيود وقد أنجبت ميسالينا لكلوديوس طفلين وهما اوكتافيا وبرتيناكس ليكون وريثاً لأبيه واستغلت ضعف زوجها وحبها لها فأحكمت قبضتها عليه فإزداد تسلطها مما أدى إلى سقوط العديد من الضحايا. نتيجة لغيره أو طمع أو غضب ميسالينا وكان من ابرز ضحاياها قائد الحرس البريتوري كاتونيوس جستوس (Catonius Gustus)^(١٧٥) فقد سعت ميسالينا للتخلص من جستوس عندما هدها بإبلاغ الإمبراطور بأعمالها المخزية فتخلصت منه قبل ان ينفذ غرضه بأخبار الإمبراطور شيئاً حول تلك الأعمال^(١٧٦) . وعين الإمبراطور قائدين آخرين للحرس من أصحاب الحظوة لدى ميسالينا وهما روفريوس كريسبينوس (Rufrius Crispinus) ولوسيوس جتيا (Lusius Geta) وقد ظل هذان القائدان أوفياء لصاحبة الفضل عليهما حتى بعد وفاتها^(١٧٧) .

تمادت ميسالينا في علاقاتها المشبوهة واستمرت في سلوكها الشاذ فجلبت على نفسها الدمار في النهاية فقد بلغ بها الأمر إلى حد التآمر ضد الإمبراطور والزواج بآخر إرضاء لرغباتها على أن يكون وصياً على ولدها برتيناكس تمهيداً للاستحواذ على السلطة حيث اتفقت مع جايوس سيليوس (Gaius Silius) القنصل المرشح والنبيل الوسيم والثري على أن يستغلا غياب الإمبراطور عن روما وذهابه إلى أوستيا للإشراف على الميناء الجديد هناك ويحتفلا بزواجهما إلا أن كلوديوس عاد أثناء الاحتفال إلى روما وهاله ما حدث ولم يستطع التصرف من وقع المفاجأة فتصدى ناركيسوس (Narcissus) أبرز معتقي كلوديوس لمحاولة ميسالينا حرصاً منه على مصلحته التي تتطلب استمرار كلوديوس في الحكم وحتى يضمن ناركيسوس نجاح محاولته اقترح بان يتولى قيادة الحرس البريتوري مؤقتاً للقيام بالعملية فقط لان قادة الحرس لم يكونوا موضع ثقة وذلك لولائهما للإمبراطورة ميسالينا صاحبة الفضل في تعيينهما وكان تولي ناركيسوس قيادة الحرس عمل غير مسبق لان المعتقين لم يكن مسموح لهم حتى بالخدمة في الحرس وبالفعل نجح تاركيسوس في مهمته وأعدم سيليوس في معسكر الحرس البريتوري وانتحرت ميسالينا فيما بعد^(١٧٨).

بعد موت ميسالينا مارست زوجة الإمبراطور الجديدة اجرينا الصغرى (Aggripina) تأثيراً كبيراً على زوجها واجرينا هي ابنة جيرمانيكوس شقيق كلوديوس وهي أرملة ولها ابن من زوجها السابق يدعى دوميتيوس اهينو باريوس (Domitius Ahenobarbus) ورغم عدم شرعية الزواج بابنة الأخ إلا أنه قد تم الاحتفال بالزواج في بداية عام ٤٨م واتخذت الحياة في القصر شكلاً مختلفاً فبينما كانت ميسالينا لا تهتم بشيء سوى متعتها فقط فان اجرينا كانت امرأة ذات طموح عال وإرادة لا تُقهر ورثته عن أمها زوجة جيرمانيكوس والتي أحببت السلطة والثروة وقد غلبت عليها العفة. وحصلت على امتيازات غير مسبوقة حيث اطلق عليها لقب اوغسطا ولم تحمل زوجة إمبراطور من قبل هذا اللقب وهي على قيد الحياة^(١٧٩).

وفي الوقت الذي كانت اجرينا تعد ابنها من زوجها السابق لكي يتولى العرش حيث عهدت بتربيته إلى الفيلسوف سينيكا^(١٨٠) (Seneca) الذي استدعته من منفاه في كورسيكا (Corsica)^(١٨١) عام ٤٩م فان ابن الإمبراطور برتيناكوس لم يلق اي اهتمام أو رعاية حتى تتيج الفرصة لابنها وفي هذا السبيل أزاحت أو قتلت المؤيدين لبرتيناكوس والمنادين بأحقية في العرش وكان من هؤلاء قائدي الحرس روفريوس كريسبينوس ولوسيوس جيتا بإزاحتها من وظيفتهما ، والذين كانت تعتقد بانهما كانا مخلصين لذكرى ميسالينا وأخذوا على عاتقهما مساندة أبنائها – برتيناكوس واوكتافيا- وسعت لدى زوجها لتعيين قائد منفرد للحرس وبررت طلبها هذا بان كتاب

الحرس البريتوري قد انقسموا على انفسهم بسبب المنافسة الكيدية بين الاثنين وان وحدة القيادة تعني نظاماً أكثر تأثيراً وصرامة وقد تحقق ما أرادت اجرينا وتولى قيادة الحرس افرانيوس بوروس (Afranius Burrus) والذي كان يتمتع بسمعة طيبة كجندي وتولى بوروس قيادة الحرس سيطرت اجرينا على هذه القوة^(١٨٢).

ومضى كل شيء وفق الخطة المرسومة التي وضعتها اجرينا ففي عام ٥٠م تبني كلوديوس نيرون رسمياً وارتنى ثوب التوجا إشارة إلى بلوغه سن الشباب وهو ما زال صغيراً عام ٥٢م وتحدث لأول مرة أمام مجلس الشيوخ عام ٥٣م وفي نفس السنة تزوج من اوكتافيا ابنة كلوديوس وهكذا مهدت اجرينا أن يخلف نيرون كلوديوس عقب وفاته إلا أن خوفها من أن يغير الإمبراطور رأيه ، ويعلن ابنه برتيناكوس وريثاً للعرش ومن ثم يهدم كل خططها لتولية ابنها عرش الإمبراطورية ، قد دفعها إلى التفكير بأن تقتل كلوديوس ، ورأت أنه السبيل الوحيد لكي تحبط أي عمل من هذا النوع ، وشجعها على ذلك ثقفتها في دعم سينيكا وبوروس من قبيل الاعتراف بجميلها . وأنتها الفرصة المواتية لتنفيذ خطتها ، عندما رحل ناركيسوس عن روما في خريف عام ٥٤م فدست السم لزوجها في طبق العشاء ولكي لا تحدث أي اضطرابات نتيجة لوفاة الإمبراطور المفاجئة فأنها اخفت وفاته بالاتفاق مع معلم ابنها سينيكا وقائد الحرس البريتوري حتى يقوموا بإعداد الترتيبات اللازمة لتولية نيرون العرش^(١٨٣).

٣- أفرانيوس بوروس (Afranius Burrus)

بعد عمل الاستعدادات اللازمة لارتقاء نيرون العرش، قام بوروس بحمل الإمبراطور الجديد إلى معسكر الحرس البريتوري لإعلان تتويجه إمبراطوراً جديداً وعندما فتحت أبواب القصر خرج نيرون وبصحبه بوروس إلى الكتيبة التي كانت تقوم بواجب الحراسة في المقر الإمبراطوري وبإشارة من قائد الحرس حيا أفراد الكتيبة نيرون إمبراطوراً جديداً في ١٣ تشرين الأول عام ٥٤م ويقال بان بعض الرجال ترددوا وهم ينظرون متسائلين عن برتيناكوس بن كلوديوس ووريثه للعرش فلم يجدوا إجابة لذا رضخوا للاختيار الذي فرض عليهم وعندما وصل نيرون إلى معسكر الحرس القى في الجنود خطاباً يتناسب مع هذه المناسبة ووعدهم بتقديم منحة بنفس قدر المنحة التي أعطاهم إياها الإمبراطور كلوديوس فحياه الجنود إمبراطوراً^(١٨٤).

وبإعلان نيرون إمبراطوراً في معسكر الحرس البريتوري، نجد أنه صار تقليداً أن يُعلن تتويج الإمبراطور الجديد من المعسكر البريتوري ثم يقوم مجلس الشيوخ بمنحه الألقاب والسلطات الخاصة بالمنصب الإمبراطوري وقد لقي إعلان الحرس لنيرون ترحيباً في جميع أنحاء الإمبراطورية وخاصة من جانب الجيوش الإقليمية التي أعلنت قبولها دون تردد تتويج حفيد جيرمانيكوس المحبوب لديهم^(١٨٥).

عندما تولى نيرون عرش الإمبراطورية كان في السابعة عشر من عمره ومن ثم كان يفتقر إلى الخبرة التي تؤهله لإدارة شؤون الإمبراطورية فضلاً إلى أنه ما دام في هذا السن لا بد من وصي يتولى الحكم نيابة عنه وفي البداية أدارت أمه اجرينا وإلى جانبها سينيكا وبوروس كل شؤون الدولة له ، حيث استقبلت السفارات وتبادلت الرسائل مع الحكام والملوك إلا أن سعي اجرينا إلى فرض سيطرتها على ابنها والهيمنة على سياسة الدولة أدى إلى معارضة الجميع لتلك الهيمنة والعمل على تقليص دورها في الحكم وعندما نجح المستشاران ومعهما الإمبراطور في إقصائها بعيداً تولى الاثنان كل أمور الدولة وقد تميزت إدارتهما بالنظام والعدل ومما ساعد على سير الأمور إلى الأفضل هو تفاهم وتوافق الشخصين معاً ووجود أساس مشترك للعمل معاً مما أدى إلى أحداث العديد من التغييرات ومارسات تأثيراً متساوياً بطرق مختلفة بوروس باهتماماته العسكرية وصراحته وسينيكا بمبادئه الفلسفية واحترام الذات ساعد كل منهما الآخر واضطر كل منهما في الوقت ذاته لان يواجه عجرة اجرينا وتطلعها للسلطة^(١٨٦).

ولما نشب الصراع بين المستشارين والإمبراطورة الأم حاول كل فريق كسب الإمبراطور الصغير إلى جواره بتشجيعه على الانغماس في إشباع ميوله الفنية بمشاهدة العروض المسرحية والحفلات والغناء والموسيقى وتنافس الفريقان في تقديم الأفضل والأكثر للإمبراطور كل ذلك من أجل إقصائه بعيداً عن المشاكل السياسية وسعى كل فريق للاستحواذ على السلطة منفرداً^(١٨٧). ورغم ذلك فإنه كان من غير الممكن أن يظل الإمبراطور بمعزل عما يحدث حوله من تطورات أو يعتبر نفسه تحت الوصاية الدائمة لأنه كلما تقدم في السن كلما ازدادت لديه الرغبة في أن يكون حر التصرف خاصة وأنه كان شخصية تحررية ثائرة على التقاليد الرومانية وكان يفكر بتغييرها ولكي يتمكن من ذلك ارتأى له التخلص من أمه ووزرائه وقد كان يقف وراء هذا النهج الجديد من جانب نيرون أيضاً عشيقته بوبايا سابينا (Poppaea Sabina) التي أقنعتة بان يتحرر من كل أولئك الذين قيدوا حريته وكان دافعها إلى ذلك رفض اجرينينا ارتباط ابنها بسابينا وكذلك إصرار مستشاريه على عدم تطبيق زوجته اوكتافيا والزواج من سابينا وهو ما لم يحدث إلا بعد وفاة أمه عام ٥٩م ووفاء قائد الحرس ٦٢م^(١٨٨).

وبهذا الخصوص بدأ نيرون بالتخلص من أمه ولكن نظراً لحساسية المجتمع تجاه جريمة قتل الأم قام نيرون بتنفيذ مخططه بحذر شديد سبقته بعض الإجراءات التي ادركت اجرينينا أن ابنها يرمي من ورائها إلى التخلص منها وتمثلت تلك الإجراءات في البداية في السعي لإثارة كراهية الشعب لها ثم اعقب ذلك تجريدتها من ألقابها الشرفية العديدة التي كانت تحملها وجردها من الحرس الخاص بها حيث منع رجال الحرس البريتوري من القيام بحراسة أمه معلناً بأنه لا يجب أن يحرسوا أي شخص آخر سوى الإمبراطور ثم الخطوة الأخيرة الممهدة للتخلص منها نهائياً وهي طردها من القصر الإمبراطوري وتضييق الخناق عليها في المدينة مما دفعها إلى الذهاب للعيش في الريف وهنا صمم على التخلص منها^(١٨٩).

وتذكر المصادر أن نيرون في سعيه للتخلص من أمه فكر في إزاحة بوروس قائد الحرس البريتوري وذلك لكي لا يساندها كرد جزء من فضلها عليه في تعيينه قائداً للحرس، وبذلك يجردها من أقوى أنصارها إذ كانت تحت قيادته المباشرة تسعة كتائب بريتورية على أبواب المدينة. وقد كتب نيرون خطاب تعيين كايكينا توسكوس (Caecina Tuscus) في وظيفة قائد الحرس ولكن نتيجة لتدخل سينيكا ابقى نيرون على بوروس في وظيفته أن الإشارة إلى سعي نيرون للتخلص من بوروس لأنه نصير اجرينينا القوي أمر غير مقنع لان العلاقة بين اجرينينا من ناحية وبين بوروس ومعه سينيكا من ناحية أخرى قد جعلت منهما حزبين متنافسين من أجل الاستحواذ على الإمبراطور ومن ثم السلطة وإدارة شؤون الحكم. حقاً أن اجرينينا هي صاحبة الفضل على بوروس ولكنه رد لها جميلها بوقوفه إلى جانبها في إعلان ابنها إمبراطوراً وبعد ذلك تحولت المنافسة بينهما إلى عداة^(١٩٠)، وهو ما سيوضح فيما بعد من خلال موقف بوروس من قتل اجرينينا.

فشلت المحاولة الأولى لقتل اجرينينا فدفع الخوف من انتقامها نيرون إلى اللجوء لسينيكا وبوروس ليعرف موقفهما مما حدث التزم المستشاران الصمت ثم بادر سينيكا بالنظر إلى بوروس وسأله عن موقف الحرس البريتوري رد بوروس أن رجال الحرس اخذوا على انفسهم عهداً بالولاء لبيت القياصرة عامة وانهم مرتبطون بآل جيرمانيكوس خاصة وسوف يحجمون عن أي إجراءات عنيفة ضد اجرينينا وعليه يجب أن يقوم بتلك المهمة انيكتوس (Anicetus) قائد أسطول ميسينوم (Misenum)^(١٩١) خاصة وانه طلب القيام بالمهمة كلها دون تردد^(١٩٢).

يمكن تفسير صمت المستشارين أول الأمر بمجموعة من الفروض:

أولاً: ربما احجما عن الكلام لانهما ادركا أن كلامهما لن يجدي مع تصميم الإمبراطور التخلص من أمه.

ثانياً: انهما ادركا أن الأمور قد وصلت إلى نقطة اللاعودة أي ضرورة التخلص من اجرينينا خصوصاً وأنها أصبحت تعلم تماماً بما يدبره أبناؤها ضدها.

ثالثاً: الخوف من انتقام اجرينينا في حالة فشل محاولة قتلها خاصة وانها كانت تحظى بولاء الجيوش الرومانية خاصة تلك التي في ألمانيا.

لم يقم بوروس ولا أحد من رجل الحرس البريتوري بدور في قتل اجرينا وإنما الذي قام بهذه العملية انيكتوس قائد أسطول ميسينوم ولكن بوروس وسينيكاً تغاضا عن الجريمة لأنهما لم يستطيعا أن يغيرا رأي الإمبراطور كما انهما رأيا ضرورة موت اجرينا حتى تستقر الأمور ولجوء نيرون إلى سينيكاً وبوروس يشير إلى ادراك الإمبراطور أهمية أن يضمن ولاء الحرس البريتوري له خاصة وان الحرس كان يدين بالولاء لاجرينا فكان يخشى ثورته في حالة قتلها ومما يؤكد خوف الإمبراطور من الحرس وعدم اطمئنانه إلى رد فعله تجاه قتل أمه هو سعيه لمعرفة موقفهم من خلال قائدهم الذي اكد له ولاءهم لكل أفراد البيت الإمبراطوري وبالتالي عدم استعدادهم لارتكاب تلك الجريمة كما أنه اقدم بعد قتلها على منح رجال الحرس البريتوري منحة إسكاتاً لهم وخوفاً من تمردهم وضماناً لاستمرار ولائهم له^(١٩٣).

بعد ان تخلص نيرون من أمه عمل على أن يتخلص من مستشاريه الاثنتين فقد كان يرى في كليهما عقبة أمام انفراده بالحكم وبدأ بالتخلص من قائد الحرس البريتوري عام ٦٢م وثمة أجماع بين المصادر على أن بوروس قُتل مسموماً بدسيسة نيرون له واحزم الجميع بذلك رغم اختلاف رواياتهم فقد ذكر تاكيتوس في روايته " بينما كانت شرور الدولة تنمو يوماً وبشكل خطير كانت مصادر الدولة تتضاءل رحل بوروس سواء بالسلم او بالمرض يحتمل الشك في ذلك فقد توقف عن التنفس بسبب ورم في الحنجرة وما نتج عنه من انسداد في القصبة الهوائية والأكثر شيوعاً وانتشاراً هو أن نيرون اصدر الأوامر بتلطبخ فمه بعقار سام بزعم أنه إجراء علاجي وان بوروس ادرك ما يدبر له ولدى تلقيه زيارة من الإمبراطور أبعد عينيه عنه وأجاب على أسئلته بكلمات صريحة غير مزخرفة "أنا بخير"^(١٩٤).

بينما ذكر سويتونيوس " ارسل السم (نيرون) إلى بوروس قائد الحرس البريتوري بدلاً من الدواء لحنجرته الذي كان قد وعده به"^(١٩٥). أما ديو كاسيوس فقد قال " في روما طلق نيرون اوكتافيا بسبب عشيقته سابنا وأخيراً قتلها فعل هذا رغم معارضة بوروس الذي سعى لان يمنعه من تطليقها"^(١٩٦).

ويبدو أن سبب تخلص نيرون من بوروس هو ضيق الإمبراطور من مستشاره بسبب اعتراضه على تطليق اوكتافيا أو بسبب صراحته واستنكاره لبعض أعمال الإمبراطور وربما كان السبب الرئيسي وراء تخلص نيرون من بوروس هو رغبته في الاستبداد بالحكم ولان التخلص من واحد يسهل القضاء على الآخر.

يتضح من كل ما سبق أن بوروس كان له دور هام في تولية نيرون العرش والدور الأهم الذي لعبه بوروس هو مشاركته الفيلسوف سينيكاً في إدارة شؤون الإمبراطورية بعد أقصاء اجرينا حيث نجحاً في إدارتها بأفضل ما يكون حتى غدا الأتنان الحكام الفعليين للإمبراطورية في أوائل حكم نيرون ولم ينطوي طموح بوروس على تحقيق المكاسب والمصلحة الشخصية وإنما كان يرمي إلى ان يصل للمكان الذي يؤهله للعمل من أجل مصلحة الإمبراطورية وشعبها ففي الفترة التي تولى فيها إدارة الإمبراطورية ساد العدل والهدوء أنحاء الإمبراطورية.

٤- جايوس اوفونيوس تيجلينيوس (Gaius Ofonius Tigellinus)

بعد وفاة بوروس عاد نيرون إلى التقليد الذي وضعه أغسطس بان يتولى قيادة الحرس قائدان فعين مكان بوروس كل من فاينيوس روفوس (Faenius Rufus) (٦٢-٦٥م) وجايوس اوفونيوس تيجلينيوس (Gaius Ofonius Tigellinus) وقد حظى روفوس بحب العامة والجنود فقد كان مسؤولاً عن تموين العاصمة قبل أن يصبح قائداً للحرس وفي أثناء ذلك لم يكن يهتم بمصالحه الخاصة أو بتحقيق أي مكاسب شخصية أما تيجلينيوس فقد فاق كل معاصريه في الفجور والتعطش للدم واحكم قبضته على الإمبراطور فاطلق العنان لفسقه وفاز بنيرون بعيداً عن الآخرين وأهمل زميله روفوس^(١٩٧).

وفيما يتعلق بإدارة شؤون الإمبراطورية بعد هذا التغيير في قيادة الحرس البريتوري فقد استمر سينيكاً يباشر عمله إلا أن مكانته اهتزت بموت بوروس ليس فقط بسبب تدهور السلطة نتيجة لموت

صديقه وشريكه ولكن لان نيرون كان يميل إلى تيجلينيوس والى أسوا المستشارين الذين تفننوا في جلب الاتهامات وإصاقها بسنيكا . ومن ثم أدى إلى أضعاف مكانته في حين كان تيجلينيوس يقوى يوماً بعد يوم يساعده في ذلك أحكام سيطرته على نيرون حتى أنه كان يعد الإمبراطور بالاشتراك بنفسه في الجرائم من أجل حمايته وضمن الأمن لشخصه. وفي الوقت نفسه حرص على تقويض مكانة زميله فاينبيوس روفوس وذلك بإثارة الإمبراطور ضده واتهامه أنه صديق اجريينا وبأنه يسعى للانتقام لها^(١٩٨).

لقد كان لارتباط الإمبراطور نيرون بتيجلينيوس تأثيراً سلبياً أدى إلى إهماله شؤون الحكم وانغماسه المتزايد في اهتماماته المسرحية والموسيقية والغنائية فقد قاد سلوك تيجلينيوس الفاسد نيرون إلى حد بعيد من الفساد إذ وضع تيجلينيوس على مأدبة ضخمة لنيرون كل أنواع الترفيه الخليفة وهو ما جمعها معاً إلى جانب حبهما لسباقات الخيل^(١٩٩) ونتيجة لارتباطهما كان تيجلينيوس يرافق الإمبراطور باستمرار حتى أن ديو كاسيوس اعتبره زيل الإمبراطور^(٢٠٠).

كما كان أدواته في عمل كل شيء يريد عمله فيما يتعلق بالتخلص من خصومه وكل معارضيه وفي تنظيم الولائم والمهرجانات التي كان يريدتها وهو ما فعله تيجلينيوس بإسراف شديد وكانت تُرتكب في تلك الولائم العديد من الأفعال والتصرفات غير الأخلاقية. وكانت النتيجة الطبيعية لتنفيذ رغبات الإمبراطور تلك إفلاس الخزانة العامة من كثرة المصروفات والبيدخ الخرافي مما الجاه إلى مصادرة أموال وممتلكات أثرياء روما خاصة أعضاء مجلس الشيوخ وقام نيرون بتعيين مسؤول من الحرس على الخزانة العامة بدلاً من أن يكون هذا المسؤول من مجلس الشيوخ كما كان من قبل ثم أعاد استخدام قانون الخيانة العظمى واطلق العنان للمخبرين المحترفين. ألا أن عودة تيجلينيوس لتنشيط أولئك المخبرين أدى إلى انتشار المظالم والمخاوف في روما، وخاصة بين أعضاء مجلس الشيوخ وبالتالي تدهورت العلاقة بينهم وبين الإمبراطور^(٢٠١).

لم يتحمل سنيكا هذا الوضع إذ لم يكن هناك أساس للتعاون مع تيجلينيوس وذلك لاختلاف الشخصيتين تماماً، فضلاً عن وقوع الإمبراطور تحت تأثير قائد الحرس وانغماسه في المذلات والإفراط في ارتكاب الجرائم والمظالم ووجد سنيكا أنه أصبح من الصعب أن يمارس أي تأثير مفيد على نيرون لأنه بظهور تيجلينيوس أهمل الإمبراطور واجباته الإمبراطورية فطلب سنيكا من الإمبراطور أن يسمح له بالتقاعد وعرض عليه بان يتنازل عن ممتلكاته لأنه تعرض لكثير من الانتقاد بسبب الثروة الضخمة التي جمعها إلا أن الإمبراطور نيرون اقسم له بانه اخطأ عندما شك فيه وأنه لا يريد أن يؤذيه^(٢٠٢).

كان انسحاب سنيكا وموت بوروس من العوامل التي أثرت بالسلب على السياسة الإمبراطورية في الفترة الأخيرة من حكم نيرون فقد أهمل واجباته الإمبراطورية وتفرغ لاهتماماته الخاصة وأدى اضطهاد قائد الحرس لرجال طبقة مجلس الشيوخ إلى ازدياد الهوة بين مجلس الشيوخ وبين الإمبراطور الأمر الذي اضطرهم إلى التفكير في تدبير مؤامرة للتخلص من نيرون تورط في هذه المؤامرة جايوس كالبورنيوس بيسو وهو نبيل ثري يحظى بشعبية كبيرة وتعاون معه كل من الفيلسوف سنيكا وفاينبيوس روفوس زميل تيجلينيوس في قيادة الحرس البريتوري وبعض الرجال البارزين في الدولة وكان هؤلاء المتآمريين يهدفون إلى إزاحة نيرون عن العرش والتخلص منه لأنه لم يعد لدى الجميع قدرة على تحمل سلوكه الشاذ وفجوره وقسوته واضطهاده لهم فأرادوا أن يخلصوا انفسهم من هذه الشرور واشترك في هذه المؤامرة أيضاً الكثير من ضباط الحرس البريتوري فضلاً عن كل من سولبيكيوس اسبير قائد مائة وسوبريوس فلافيوس تريبون عسكري^(٢٠٣).

وكانت قوة المتآمريين تكمن في اشتراك فاينبيوس روفوس قائد الحرس الذي كان يحظى بشعبية كبيرة وكان سبب اشتراكه هو كراهيته لتيجلينيوس وخوفه من اتهامه له لدى الإمبراطور خاصة وأنه قد أنهم روفوس بالافتراءات وإنذاره مراراً وتكراراً بحجة أنه عشيق اجريينا والتي مازال يرثيها وعازم على الثأر لها. وكان لاشتراك روفوس تأثير إيجابي في إصرار المتورطين على مناقشة وقت ومكان اغتيال نيرون^(٢٠٤).

على الرغم من وجود تلك الشخصيات البارزة في هذه المؤامرة إلا أنهم فشلوا في تحقيق الهدف الذي من أجله تحالفوا معاً وقد ذكر بعض الباحثين أن من أسباب فشل المؤامرة في عام ٦٥م هو طول المدة التي استغرقت في الإعداد لها فقد قالوا بأن الإعداد لها بدأ منذ عام ٦٢م وحتى عام ٦٥م مما أدى إلى كشف أمرها^(٢٠٥). وقد كانت مؤامرة بيسو ترمي إلى خلع نيرون وتتويج بيسو إمبراطوراً في معسكر الحرس البريتوري وان ترافقه انطونيا ابنة كلوديوس حتى ينال قبول الشعب ويضفي عليه الشرعية^(٢٠٦).

إلا أن هذه المؤامرة قد اكتُشف أمرها وأدى ذلك إلى قتل العديد ممن تورطوا فيها واشترى العديد حياتهم من تيجلينيوس بثمن عظيم ومن ثم اطلق سراحهم. وفي بادئ الأمر اجبر أبناء وعقلاء أولئك الذين اعدموا أن يتركوا له نصف ممتلكاتهم عند موتهم وذلك على هيئة وصايا لكي لا يبدو بأنه قد قتلهم من أجل نفوذهم وعلى الجانب الآخر تودد الإمبراطور إلى رجال الحرس البريتوري خاصة بعد اكتشاف هذه المؤامرة حيث منح لكل رجل من رجال الحرس ألفي سستركيس، فضلاً عن ذلك إعادة حصة الحبوب المقدمة اليهم سابقاً مجاناً ومنح تيجلينيوس ألقاباً شرفية كثيرة ووضع له تمثال في القصر نفسه ومنح شارة القنصلية إلى نمفيديوس سابنوس (Nymphidius Sabinus) الذي حل محل فاينيوس روفوس كزميل لتيجلينيوس في قيادة الحرس البريتوري^(٢٠٧). من الجدير بالذكر هنا أن فاينيوس روفوس بعد اكتشاف المؤامرة شن هجوماً عنيفاً على المتآمرين خاصة وان المخبرين لم يذكروا أسم المتورطين في المؤامرة وحرص روفوس على إظهار جهله بتخويف حلفائه. إلا أنه سرعان ما كشف أمره لأن المخبرين قد تقاضوا أجراً باهضاً من أجل إصاق التهمة بفاينيوس روفوس وكان قد أثارهم الدور المزدوج الذي لعبه روفوس حيث كان يشارك في محاكمة المتورطين في المؤامرة في حين كان هو نفسه احد المتورطين وفي النهاية نجح المخبرون في إثبات تورطه كما اعترف المشاركون معه بتورطه وبالتالي فُضي عليه وفُيد بناءً على أمر الإمبراطور وأعدم^(٢٠٨).

بعد الانتهاء من محاكمة المتورطين في مؤامرة بيسو خرج نيرون من روما في أيلول عام ٦٦م في جولة ثقافية مسرحية وفنية وكان معه تيجلينيوس ويحتمل أن نمفيديوس سابنوس زميل تيجلينيوس في قيادة الحرس بقى في روما لكن نيرون ترك نائبين شخصيين في العاصمة وهما معتقيه المقربين إليه وهم هيلبوس (Helius)^(٢٠٩) وبولكلينوس (Polyclitus)^(٢١٠)، وقد ترتب على هذه الجولة في بلاد اليونان اهتزاز هيبة الإمبراطور في الغرب وبدأت الاضطرابات تحل بالإمبراطورية ازداد الغضب في روما بسبب المجاعة التي نشأت نتيجة عدم انتظام وصول القمح من مصر والتي يبدو أن كل القمح وسفن الشحن قد حُجزت لإمداد الجيش في فلسطين. وفي الوقت الذي كانت العامة تنتظر الخبز راوا السفن تُقبل محملة بالرمل لبناء مسرح لكي يمثل عليه الإمبراطور فازداد الشغب أكثر. وكذلك ثارت المشاعر في روما بسبب تصرفات هيلبوس في العاصمة وهو المعتق الذي منحه الإمبراطور سلطة مطلقة تماماً حتى أنه كان بإمكانه أن يصادر، يبعد وحتى يقتل المواطنين والفرسان ومجلس الشيوخ حتى بدون علم نيرون^(٢١١).

وأثناء رحلة الإمبراطور للترفيه عن نفسه في بلاد اليونان ثار اليهود في فلسطين وشغلت تلك الثورة الجيش بالكامل والذي كان يتولى قيادته فسباسيان وثار السكان في بريطانيا وبلاد الغال بسبب الضرائب وتواكب ذلك مع ثورة فندكس^(٢١٢) وقد تمخضت كل هذه الاضطرابات عن اختيار سيرفيوس سولبيكيوس جالبا (Servius Sulpicius Galba) لان يصبح إمبراطوراً^(٢١٣).

وبدلاً من أن يستعد نيرون لمواجهة الخطر القادم فانه فكر في الهرب وحاول أن يقنع ترابنة الحرس البريتوري بان يرافقه في هروبه إلا أنهم رفضوا عرضه وتخلوا عنه^(٢١٤). وكانت قبضة نيرون على الحرس البريتوري قوية ولكن لم تكن لدى رجال الحرس القدرة على عمل شيء ضد الثورة التي اجتاحت الأقاليم الإمبراطورية ولذلك ترك الحرس البريتوري الإمبراطور يسقط ويواجه مصيره^(٢١٥). وكان موقف الحرس هذا دافعاً له على أن يبحث عن مكان ينسحب إليه حيث يمكنه أن يختبأ خاصة عندما سمع صيحات جنود الحرس في المعسكر يتنبئون له بالموت وبالنصر لجالبا^(٢١٦).

وتحت ضغط رجال الحرس البريتوري أعلن مجلس الشيوخ عزل نيرون واعتباره خارجاً عن القانون وإزاء هذا الموقف زحف نيرون خارجاً من روما. وأخذ الناس يبحثون عنه في كل مكان وفي كل اتجاه وبعد فترة من البحث علم مجلس الشيوخ بمكانه فأرسل ضده مجموعة من الفرسان فعندما شعر نيرون بمجيء هؤلاء المكلفين بأمره طلب من رفاقه أن يقتلوه فلما رفضوا طلبه أقدم نيرون على قتل نفسه^(٢١٧).

وبانتحار نيرون انتهت الأسرة اليوليوكلاودية وفتح الباب على مصراعيه لنشوب حرب أهلية تنافس فيها على العرش أربعة أباطرة خلال عام واحد ومن ورائهم جيوش الإمبراطورية والحرس البريتوري مما أدى إلى نتائج خطيرة على الإمبراطورية.

ومما سبق يتضح مايلي:

١- أن تأثير تيجلينيوس على الإمبراطور كان تأثيراً سلبياً ساعد على ازدياد جرائم القتل والنفي ومصادرة الأملاك لكل من كان موضع شك من قبله وخاصة أعضاء مجلس الشيوخ ومارس تيجلينيوس تأثيراً قوياً على الإمبراطور مما دفع به إلى الانغماس في الملذات وإهمال شؤون الدولة التي تركها في يد المعتقين مما كان له أثر سلبي خطير أدى إلى اندلاع موجة من الاستياء العام على سياسة نيرون.

٢- انقسام قيادة الحرس في موقفها تجاه الإمبراطور، ففي الوقت الذي لازم فيه تيجلينيوس الإمبراطور كان فايينيوس روفوس يعترض على سياسة الإمبراطور ويؤيده في ذلك معظم رجال الحرس وضباطه والدليل على ذلك هو اشتراكهم في مؤامرة بيسو ضده في عام ٦٥م ثم تخلى الحرس عنه في النهاية وأيد جاليا إمبراطوراً جديداً على العرش.

٣- كذلك تبين أن نيرون كان كغيره من الأباطرة ممن حرصوا على استمرار ولاء الحرس لهم لذلك قدم لهم المنح المالية في العديد من المناسبات وبالرغم من ذلك يمكن القول بأن هذا الولاء كان ولاءً نفعياً سرعان ما كشف عن حقيقته بمجرد أن لوح لهم نمفيديوس سابنوس - على لسان جاليا - بالمنحة المالية وعندئذ غير الحرس ولاءهم تجاه الطامح الجديد وتركوا سلفه إلى مصيره المجهول بل سند يدعمه وعندئذ أثر الانتحار.

الخاتمة

توصلنا من خلال البحث (الدور السياسي للحرس البريتوري في روما في عهد الأسرة اليوليوكلاودية) إلى مجموعة من النتائج :-

١. تأسيس الحرس منذ البداية كقوة أمنية ثم تعددت وتنوعت المهام التي أوكلت إليه بحيث نهض بمهام تشريفية وقاتلية وإدارية واقتصادية واستكشافية إلى جانب مهمته الأمنية.
٢. اقتصر تجنيد رجال الحرس البريتوري على أقاليم إيطالية معينة دون غيرها ؛ وقد التزم الأباطرة بذلك.
٣. ظل عدد كتائب الحرس ثابتاً.
٤. سار الأباطرة الرومان على نهج الإمبراطور أغسطس في المحافظة على جعل الحرس في وضع متميز مقارنة بزملائهم من جنود الفيالق الرومانية فيما يتعلق بمدى الخدمة، والرواتب، والمنح والمكافآت.
٥. ارتباط نمو وتطور الدور السياسي للحرس البريتوري بتأسيس معسكر خاص ودائم لهم في إحدى نواحي العاصمة، إذ أدى تأسيس معسكر خاص للحرس إلى إحساسهم بقوتهم وبقدرتهم ومن ثم تدخلهم في السياسة الإمبراطورية مما كان له آثاره السلبية.
٦. اعتمد ولاء رجال الحرس البريتوري لهذا الإمبراطور أو ذاك على مدى ما يقدمه الإمبراطور من منح ومكافآت بحيث أصبحت العلاقة وثيقة بين ما يقدمه الأباطرة من منح ومكافآت وبين قوة أو ضعف ولاء رجال الحرس لهؤلاء الأباطرة.

٧. وصول بعض قادة الحرس إلى قمة السلطة والنفوذ في عهد الأسرة اليوليوكلاودية ولعب هؤلاء القادة البارزين دوراً سياسياً مؤثراً في إدارة شؤون الإمبراطورية، ورغم أن تأثير البعض كان إيجابياً، إلا أن تأثير معظمهم كان سلبياً.
٨. أصبح من الضروري حصول الأباطرة الجدد على استحسان وتأييد رجال الحرس البريتوري قبل منح مجلس الشيوخ لهؤلاء الأباطرة السلطات والألقاب التقليدية الخاصة بمنصبهم الجديد.
٩. تورط بعض قادة الحرس البريتوري ورجاله في مؤامرات القصر، والتي استهدفت بعض أفراد العائلة الإمبراطورية، وبعضها استهدفت حياة الإمبراطور نفسه.

المصادر والهوامش

١- أغسطس: وهو أول أباطرة روما ومؤسس الإمبراطورية الرومانية، ولد في عام ٢٣ سبتمبر عام ٦٣ ق.م، والدته (Atiaoctavius) ابنة أخت يوليوس قيصر من أخته (Julia)، تعلم على يد كبار معلمي النحو والفلسفة وكان لقيصر أكبر الأثر على شخصيته وحياته، تولى الفصالية عام ٤٣ ق.م وبعد انتصاره في معركة أكتيوم أصبح أمل البلاد الوحيد في السلام. انظر: بكري، حسن صبحي، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٨٥، ص ٢٨٧؛

. Bunson , Mathew , A Dictionry of the Roman Empire, New York,Oxford, 1994,pp.44-45

2-Grant ,M., The Army of the Caesars ,London,1975,p.88.

3-Campbell, B., The Roman Army ,31B.C-337A.D, Asourcebook, London: New York, Ist edition, 1994,p.38.

4-Bunson , A Dictionry of the Roman Empire, p.341.

٥-غيلبي: مدينة قديمة في مقدونيا أسسها فيليب الثاني (٣٥٨ أو ٣٥٧ ق.م) وبالقرب منها انتصر أغسطس وأنطونيوس على بروتس وكاسوس عام ٤٢ ق.م. غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، مج ٢، ص ١٣٥٤.

6- Theodor , History of Rome under the Emperors , Reprinted New York;London,1996.,p.98.

٧-أكتيوم: تقع على خليج امبراكيا (Ambracia) على الساحل الغربي لبلاد اليونان المطل على البحر الادرياتيكي ويطلق عليها باليونانية (Action)، ولكن اليونان اطلقوا عليها اسم (Actium) وفق لغتهم اللاتينية، وعن نتائج هذه المعركة انظر: السعدني، محمود إبراهيم، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٢٠-١٣٥؛

Tarn,W.W., "The Battle of Actium", Journal of Roman studies,21,1931,PP.174-196 ; Richardson,

G.W., "Actium", Journal of Roman studies, 27, London:society for the promotion of Roman studies,1937,PP.153-175.

8-,Durry, Marcel , Les Cohortes Prétorienes, Paris,1968 ,p.76.

9- Grant , The Army of the Caesars ,p. 78.

10- Suetonius, Devita Caesarum, Augustus, LCL English Tr. By J.C. Rofle, London, 1944, p.,49.

11-Ibid, p.32.

12-Ibid, p.43 .

١٣- مجلس الشيوخ: لقد شكل مجلس الشيوخ خلال عصر الجمهورية ومعظم العصر الإمبراطوري محور السلطة، كان أعضاء المجلس ١٠٠ ثم صار ٣٠٠ في العهد الملكي ومعظم فترات عصر الجمهورية ثم زاد سولا عدد أعضائه إلى ٦٠٠ وزادهم قيصر إلى ٩٠٠. وكان أعضاء المجلس يعينهم الملك ثم أصبح ذلك من صلاحيات القنصل إلى أن منحت تلك الصلاحيات عام ٣٥١ ق.م إلى الرقيب الذي كان حراً في اختياره لأعضاء مجلس الشيوخ. كان المجلس يشرف على سياسة الدولة وجميع شؤونها فكان له سلطة تشريعية إذ أن قرارات الجمعية المنوية لا يمكن ان تكون سارية المفعول دون مصادقة مجلس الشيوخ. عبود، رشاد، عادل نجم وعبد المنعم، اليونان والرومان (دراسة في التاريخ والحضارة)، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ٣٧٨.

١٤- اتروريا: منطقة وسط إيطاليا تمتد شمالاً من روما والتير إلى الابنين وكانت اتروريا لفترة طويلة قلب الثقافة الإيطالية كما صورها الاثروسكيين وعندما نمت قوة روما وهزم الرومان الاثروسكيين في عام ٢٨٣ ق.م أنشأوا مستعمرات عبر أنحاء الإقليم اصطبغت بالصيغة الرومانية ومحيت الفترة الاثروسكية تماماً وخلال الفترة الإمبراطورية اشتهرت اتروريا بفن النحت.

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.14.

١٥- اومبريا: إقليم شمال إيطاليا وكانت موطن الاومبريين الأشداء الذين سيطروا على معظم وسط إيطاليا ثم هزمهم الاثروسكيين واخضعوا الإقليم لسيادتهم ثم من بعدهم الغاليين وأخيراً أخضعها الرومان عام ٣٠٧ ق.م وخلال العصر الجمهوري كانت اومبريا واحدة من الحدود الشمالية لإيطاليا وفي بداية الفترة الإمبراطورية جعل أغسطس اومبريا إقليماً إيطالياً.

. Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.432

١٦- لاتيوم: إقليم في وسط شبه الجزيرة الإيطالية يحيط به اتروريا وسامنيوم وكمانيا ويحدها إلى الشمال نهر التيبير ولاتيوم وكان إقليم لاتيوم موطن اللاتين الذين لعبوا دوراً هاماً في تأسيس وتطوير روما وقهر الرومان إقليمهم وكانت المنطقة الاستعمارية الأولى لهم وخلال عصر الإمبراطورية شكلت لاتيوم مع كمانيا إقليماً إيطالياً.

١٧- ديو كاسيوس: عاش في الفترة من (١٥٥-٢٣٠ م) ، ولد في مدينة نيقايا بأسيا الصغرى، وأصبح عضو في مجلس الشيوخ في عصر الإمبراطور كومودوس، فضلاً عن نشاطه الأدبي المعروف إذ أنه صاحب المؤلف الضخم المعروف بالتاريخ الروماني، ويتناول فيه أحداث فترة طويلة حوالي ألف عام منذ تأسيس روما وحتى عام ٢٢٩م. علي، عبد اللطيف احمد، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٠، ص٦٦-٦٧.

18- Dio Cassius, Roman History, Loeb Classical Library, with English translation by Earnest Cary , London, 1955, bk.56, p.6.

١٩- سوتونيوس: هو جايوس سوتونيوس ترانكويلوس (٦٩-١٤٠) كاتب روماني، اشتهر بما كتبه من سير مشاهير الرجال وقد بقي منها كاملاً كتابه عن تاريخ حياة القيصرية، وتعتبر مؤلفاته ذات أهمية كبرى، إذ احتداه كثير من كتاب اللاتين الأواخر. غريال، الموسوعة العربية الميسرة، مج ١، ص ١٠٤٠ .

20- Suetonius, Augustus, p.49.

21-Campbell, The Roman Army P.83 ; Grant , The Army of the Caesars, P. 90 ; Blois, L.The Roman Army and Politics in the First Centry B.C, Amsterdan , 1987 ; Stevenson, G., The Army and Navy CAH,XI,1975;

روستوفزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج١، ترجمة: زكي علي، مراجعة: محمد سليم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧، ص ٧٣-٧٤

٢٢- تاكيوس: يعد تاكيوس من أعظم المؤرخين الرومان القدماء، وكتاباتته هي المصدر الأساسي لتاريخ القرن الأول الميلادي، ولد عام ٥٥م، وتوفي عام ١٢٠م، كان أحد أعضاء مجلس الشيوخ في عصر الإمبراطور تراجان، لذا فقد أعتمد في كتاباته على مجموعة الوثائق الخاصة بمجلس الشيوخ، واهم مؤلفاته الحوليات للفترة من (١٤٠-٦٦م)، والتاريخ ويتناول الفترة من (٦٩-٩٦م) أي الفترة من فسباسيانوس إلى تراجان .

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.402.

23- Mommsen, Theodor , History of Rome under the Emperors , Reprinted New York;London,1996, p.98.

24- Suetonius, Augustus, p.49.

٢٥- تيبيريوس: هو تيبيريوس جراكوس (Tbrius Claudius Neroi) :- ولد عام ٤٢ ق.م، وهو ابن زوجة الإمبراطور أغسطس ليفيا (Livia Drusilla)، تزوج تيبيريوس من ابنة أغسطس جوليا، وأعلن الإمبراطور عن تبنيه له، وانعم عليه بالسلطة التريونية وأشركه معه في القصلية، ومنحه سلطة الامبريوم الأعلى، وتولى تيبيريوس الحكم بعد وفاة الإمبراطور أغسطس في التاسع عشر من شهر أغسطس عام ١٤م، وتوفي عام ٣٧م.

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,pp.416-417

26-Annals, Loeb Classical Library, with English translation by John Jackson, London,1986, Book.4,p.,5.

27-Durry,Marcel,"Sur L' Armement prétorien" Mélanges D' Archeologie D' Histoire Charles picard,P.77 .

28-Mommsen, History of Rome under the Emperors,p.98 ; Grant, The Army of the Caesars,p.88.

29-Durry, Sur L' Armement prétorien,P.77

لقد ظل عدد كتائب الحرس ثابتاً دون تغيير معظم القرن الأول الميلادي فيما عدا ما فعله الإمبراطور فيتليوس أثناء الحرب الأهلية عام ٦٩م عندما سرح كتائب الحرس التسع الموالية للإمبراطور اوتو واحل محلها ستة عشر كتيبة بريتورية وما نتج عن ذلك من فوضى في العاصمة خاصة وان الجنود الذين تم تجنيدهم كانوا من جنود الفيالق الرومانية في المانيا الموالية له وقد وردت هذه الإشارة على لسان تاكيوس عندما تحدث عن الفوضى التي سرت في جيوش روما أثناء الحرب الأهلية. Tacitus, Histories, Loeb Classical Library, with English translation by H. Moore, London, 1992,bk.2, p.92I.

30- Sur L' Armement prétorien,P.82.

31-Mommsen, History of Rome under the Emperors,p.98 ; Smith, Philip, B.A.,History of the Ancient world , From the Earliest Records to the Fall of the Western Empire,3vols ,London, 1873, p.320.

32-Grant, M., The Twelve Caesars ,London,P.62.

33-Campbell, The Roman Army P.38 ; Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,P.341.

34- Suetonius Augustus, p.49.

35-Stevenson , The Army and Navy,p.233.

36-Boak,E.,Alistory of Rome to 565A.D.,New York,1932,p.228 .

37- Dio Cassius, Roman History,bk.52,p.6.

38-Ibid,bk.55,p.6.

39-Durry, Marcel, Les Cohortes Prétoriennes,Paris,1968 .p.157 ; Grant, The Army of the Caesars,pp.93-94

٤٠- مايكيناس: أسمه جايوس مايكيناس وكان يلقب بكلينيوس نسبة إلى والدته ربما انه منحدر من عائلة اتروسكية قديمة وكان الشعراء يطلقون عليه سليل ملوك اتروسكيين وكان قد نال شهرة عظيمة وبانه أبو الفنون خاصة الأدب وكان من بين أصدقاء أغسطس الأوائل

حيث حارب في فيليبى، لم يدخل مجلس الشيوخ وظل فارساً واصبح مستشار أغسطس السياسي وتولى الأشراف على شؤون الدولة في روما أثناء غياب أغسطس، ثم تدهورت صداقته مع أغسطس بعد عام ٢٢ ق.م دون معرفة سبب ذلك. Bunson, A Dictionry of the Roman Empire, pp.252-253

41-Bird, W., L. Aelius Seianus ,Furthe Observations ,Latomus XXLX,1970,p.49.

42-,Durry, Les Cohortes Prétorienes,p.78.

43- Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,P.238

44-bk.54,p.6.

45-Annals,bk.1,p.18.

46-Campbell, The Roman Army P.20.

47-Durry, Les Cohortes Prétorienes,P.262.

٤٨-الدينار الروماني: هو احد العملات الفضية الرئيسية التي صدرت في العصر الجمهوري والعصر الإمبراطوري على السواء وهو مساوي لعشرة أسس وصدر الدينار لأول مرة عام ٢٦٩ ق.م وخلال العصر الإمبراطوري استخدم الدينار كعملة فضية رئيسية تحمل صورة الإمبراطور ومنذ عصر أغسطس نقصت قيمته لان وزنه قد قل باستخدام البرونز.

٤٩- الناصري، سيد احمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ب٢، ص٤٧؛

Durry, Les Cohortes Prétorienes,P.265.

50-Grant, The Army of the Caesars,p.92.

51-Campbell, The Roman Army P.2 ;

الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص٤٧-٤٨.

٥٢ - سستركيس: Sestertius: احد الأشكال الرئيسية للعملة الرومانية في العصر الإمبراطوري، العملة الفضية الرئيسية قيمته تقريباً ربع. وقد صدرت في العصر الجمهوري، وكانت بداية سكها في عام ٢٩٦ ق.م عندما كانت قيمتها تساوي (٢ أس)، وبإصلاحات أغسطس المالية، حل السستركيس محل الأس كعملة فضية. وفيما بعد صارت العملة الأوسع انتشاراً في أنحاء الإمبراطورية. Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.384

53-Suetonius, Augustus ,p.101.

٥٤- نيرون: هو(Lucius Domitius Ahenobarbus) ولد عام ٣٧م، وتولى العرش من (٥٤م-٦٨م)، وهو ابن اجريينا الصغرى وحنايوس

دوميتيوس اهنوباريوس، توفى والده وهو في الثالثة من عمره، وقضى طفولته فقيراً. Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.292.

55-Tacitus,Annals,bk.16,p.27.

56-Tacitus,Histories, bk.1,p.38.

57-Durry, Les Cohortes Prétorienes,P.221

58- Suetonius, Claudius, LCL with an English Tr. lation By J.C, Rolfe , London ,1930 ,p.35.

٥٩- ثيراديتس: ملك ارمينا الموالي لروما فقد قام نيرون بوضع ثيراديتس على عرش أرمينيا عام ٦٦م لكونه يدين بالولاء لروما حيث اعلن تنويجه في روما ولكن ثيراديتس لعب دوراً مناوراً حيث اظهر ولاءً محدوداً لروما بينما حافظ على علاقات جيدة مع البارثيين أعداء روما وبذلك مثل مشكلة لروما بانه تابع غير جدير بالثقة، ولم يتمكن خلفاء نيرون من حلها حتى جاء هادريان الذي أوجد لها حل نهائي في غزوته الشرقية (١١٣-١١٧م).

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.29-30.

60- Suetonius, Devita caesarum, Nero, LCL, with English Tr. By J.C Rolfe, London,1930, p.13.

61-Suetonius, Augustus, p.32.

62-Durry, Les Cohortes Prétorienes,P.276

٦٣- كتائب المدينة: هي قوة الشرطة في مدينة روما وقد أسسها الإمبراطور أغسطس عام ٢٧ ق.م وشكلها من ثلاث كتائب تحت قيادة ترابنة مسؤولين أمام حاكم المدينة وكانوا يستقرون في ثكنات على تل فيمينال حتى عهد اوريليان (٢٧٠-٢٧٥م) الذي بنى لهم مركز قيادة جديد وكان رجال هذه الكتائب يخدمون لمدة عشرون عاماً وكانوا يتلقون أجراً أكبر من ذلك الذي يتلقاه جنود الفيالق.

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.433

64- Dio Cassius, Roman History,bk.61,p.8.

65-Durry, Les Cohortes Prétorienes,P.278.

٦٦- ثراسيا : (Thrasca Pactus) وهو بايتوس ثراسيا اشهر فيلسوف روماني خلال حكم الإمبراطور نيرون؛ درس الفلسفة قبل أن يشغل مقعداً في مجلس الشيوخ. تصرف بايتوس فيما بعد كما لو كان ضمير الدولة إذ عارض العديد من تصرفات نيرون، ولكنه واجه لوماً وانتقاداً من زملائه الرواقيين بسبب تجاهله المسائل ذات الأهمية القصوى من اجل مسائل قليلة الأهمية، اكتسب ثراسيا كراهية نيرون بسبب غيابه عن المشاركة في الوفد الذي أرسله المجلس لتقديم تعازي أعضاء مجلس الشيوخ لوفاة ابنة الإمبراطور عام ٦٣م، تجاهل ثراسيا ان يحضر الجوقيناليا (Juvenalia) ألعاب الشباب، وقد أقامها نيرون للاحتفال يخلق لحيته كجزء من بلوغه الممارسة الشعائرية في روما، كما غاب متمعداً عند منح الشرف المقدس للإمبراطورة بوياس ساليئا زوجة نيرون الثانية من ٦٢-٦٥م، وجاءت نهايته عندما اتهمه كاييتو كوستيانوس بالخيانة، وإدانة نيرون فقتل ثراسيا نفسه عام ٦٦م. انظر Bunson,

A Dictionry of the Roman Empire,p.415.

67-Tacitus,Annals,bk.16,p.27. .

68-Ibid,bk.15,p.57.

٦٩- الإمبراطور تيبيريوس الذي عمد في بداية تقلده وممارسته للسلطة على إحاطة نفسه بالحرس كشارة ظاهرة للسيادة.

Suetonius, Devita Caesarum, Tiberius ,LCL with an English translation By , J.C Rolfe, London , 1944, p.24.

٧٠- جيرمانيكوس: هو جرمانيكوس يوليوس قيصر بن دروسوس الأكبر، وهو قائد بارز وشخصية سياسية لها شعبية كبيرة، تبناه تيبيريوس بعد إعلان أغسطس تبنى تيبيريوس، وبعد تولي تيبيريوس العرش حظي جرمانيكوس بشعبية كبيرة في كل أنحاء المدن التي زارها مما أثار غيرة تيبيريوس فأمره بالعودة إلى روما وفي طريقه أصيب بمرض مفاجئ فتوفي في أنطاكية عام ١٩م، واتهمت زوجته بيسو حاكم سوريا بتدبير قتل زوجها بتحريض من الإمبراطور .

Beth, Severy ,Family and state in the early imperial Monarchy the Senates consultam de pisone patre, Tabula ,Siarensis and tabula hebana philology, vol.95,2002,p.319 ; Alison ,Cooley, The Moralizing message of the Senatus Consultum ,Greece & Rome, 1998, p.199.

71-Tacitus,Annals ,bk.3,p.14.

72- Dio Cassius, Roman History,bk.56,p.42

٧٣- دروسيللا: هي جوليا دروسيللا ابنة جيرمانيكوس واجربينا الكبرى ، كانت تربطها بأخيها جايوس علاقة غير شرعية، وعندما أصبح جايوس إمبراطورا منحها الكثير من الألقاب الشرفية ، وبعد وفاتها ألهاها واعتبرها في نفس مكانة أغسطس . Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.140.

٧٤- كاليجولا: هو جايوس قيصر Caesar Gaius (٣٧-٤١م)ابن جرمانيكوس(ابن دروسوس اخو تيبيريوس)وابن اجرينينا (ابنة اجرينا ويوليا بنت أغسطس) واخو كل من دروسوس قيصر ونيرون قيصر، وقد اشتهر جايوس باسم كاليجولا وهو اسم اكتسبه عندما كان يقضي أيامه الأولى مع أسرته في معسكر قرب الراين إذ كان الجنود يدللونه بإطلاق اسم ذو النعل الصغير(كاليجولا) عليه، وهو باللاتينية (Galiga)أي النعل المدجج بالمسامير وتصغيرها كاليجولا(Caligula)، ذلك لان امه اعتادت أن تلبسه لباس جنود الرومان.

Sutonius ,Devitcaes , Gaius Caligula, LCL withan English Tr.By J.C,Rolfe, London, 1944, p.24.

75- Dio Cassius, Roman History,bk.61,p.2.

76-Tacitus,Annals ,bk.1,p.7.

77- Suetonius, Nero ,p.13.

78- Dio Cassius, Roman History,bk.62,p.15.

79-Grant, The Army of the Caesars,p.134.

80- Suetonius, Claudius, p.21.

81-Ibid,p.12.

82-Tacitus,Annals ,bk.2,p.16.

83-Ibid,bk.1,p.24.

84- Suetonius, Caligula ,p.43.

85- Suetonius, Caligula ,p.40.

86-Grant, The Army of the Caesars,p.165

87-Tacitus,Annals ,bk.4,p.2

88- Suetonius ,Tiberius, p.37.

89-Tacitus,Annals ,bk.4,p.7.

90-Durry, Les Cohortes Prétorienes,p.152 ; Charles worth ,M.P.,Tiberius,CAH,1979, p.625.

91-Salmon , E., A history of the Roman World from 30B.C.to 138A.D, London; New York,1991, P.140

92- Dio Cassius ,Roman History,bk.57,p.24.

93- Suetonius ,Claudius ,p.10.

94-Tacitus,Annals ,bk.11,p.31..

95-Ibid ,bk.12,p.69.

٩٦- جالبا : هو Galba Servius Sulpicius ولد عام ٣ق.م وهو أول الأباطرة الأربعة الذين تولوا العرش في(٦٨-٦٩م) ، تدرج في سلك الوظائف إذ تولى القنصلية عام ٣٣م ، ثم حاكم لولاية اسبانيا البعيدة، وانضم إلى الثورة التي قامت ضد الإمبراطور نيرون بقيادة فندكس ببلاد الغال، وبعد هزيمة فندكس قام الحرس الإمبراطوري بالإطاحة بالإمبراطور نيرون، وأعلنوا تأييدهم لجالبا واعترف مجلس الشيوخ بتوليته العرش ، وامتدت فترة حكمه من (٦٨-٦٩م). الناصري، سيد احمد علي، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية،١٩٧٦،ص١٨١- ١٨٢ ؛ Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p843.

97- Suetonius, Nero, p.68.

98-Congiarium: هدايا قدمها كبار القادة للعامّة في العصر الجمهوري هي عبارة عن زيت او خمر او واي سلع أخرى وأصبحت عادة في العصر الإمبراطوري يقدمها الأباطرة في صورة نقود في مناسبة تحقيق نصر كبير أو ميلاد طفل للإمبراطور أو احتفالات عامة أخرى.

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.106.

99-Syme, R., The Imperial Finances under Domitian, Nerva and Trajan, Journal of Roman studies ,London:society for the promotion of Roman studies ,XX, 1930, p.63.

100-Suetonius, Augustus ,p.101.

101-Mommsen, History of Rome under the Emperors , P.236.

102- Dio Cassius, Roman History, bk.59,p.1

103-Campbell, The Roman Army,p.54 ; Grant, The Army of the Caesars,p.143.

104- Dio Cassius, Roman History,bk.58 ,p.9

105- Suetonius ,Tiberius , p. 17.

106- Suetonius, Claudius, p.10.

107- Campbell, The Roman Army,pp.184-185 ; Grant, The Army of the Caesars,p.151.

108- Dio Cassius, Roman History,bk.60,p.12.

109- Durry, Les Cohortes Pretoriennes,p.268 ; Grant, The Army of the Caesars,p.159.

110--Tacitus,Annals ,bk.12,p.69.

111- Suetonius, Nero,p.10.

112- Dio Cassius, Roman History ,bk.62 ,p.24 .

113- Plutarch's ,Lives, Galba, Loeb Classical Library, with English translation by Berndotte Perrin, London, 1975, p.2.

114-Tacitus,Annals ,bk.1,p.24.

115-Ibid ,bk.4,p.1.

116- Shotter, D., The Trial of Gaius Silius 24A.D.,Latomus, XXVLLL,1969,p.713 ; Carry, M., Litt D.;Scullard H.H. , History of Rome, Down to the Reign Constantine, London,1986, p.352.

117-Syme,R., " History or Biography, The case of Tiberius Caesar, " Historia,XXIII,1974,pp.486-487 ; Grant , Twelve Caesars,p.104.

118-Tacitus,Annals ,bk.4,p.2.

119-Salmon, A history of the Roman World from 30B.C. to 138A.D p.140 ; Grant, The Army of the Caesars, pp.131-132.

120-Tacitus,Annals,bk.4,p.7.

121- Grant, The Army of the Caesars,p.133 ; Mommsen, History of Rome under the Emperors,p.146.

122-Durry, Les Cohortes Prétoriennes,p.152.

123-Carry, History of Rome, p.352.

١٢٤- دولي، دونالد، حضارة روما، ترجمة: جميل بواقيم الذهبي، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، ١٩٦٤، ص٢٦٠؛ حسن، عبد الحليم محمد، الإمبراطورية الرومانية (من أوغسطس إلى دوميتيان)، دار الثقافة العربية، بت، ص٦٥.

125-Tacitus,Annals ,bk.1,p.24.

126-Ibid,bk.4,p.74.

127- Dio Cassius, Roman History,bk.57,p.21.

128- Tacitus, Annals, bk.4,p.2.

129- Dio Cassius, Roman History ,bk.58,p.2.

130- Bird, W., L. Aelius Seianus and his Political Significance, Latomus, XXVLLL, 1969 ,P.66.

131-Tacitus,Annals ,bk.4,p.3.

132-Ibid, bk.4,p.8.

133-Ibid, bk.4,p.7 .

134- Dio Cassius, Roman History,bk.57,p.22.

- 135-Tacitus,Annals ,bk.4,p.54.
- 136- Grant, The Army of the Caesars,p.135 ; Mommsen, History of Rome under the Emperors,pp.147-148 ;
الناصرى ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص ١٤ .
- 137-Tacitus,Annals,bk.4,p.12.
- 138-Charles worth , Tiberius,P.631 ;
الناصرى ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص ١٤ .
- 139- Grant ,M., History of Rome ,London, 1978,p.225.
- ١٤٠- Delatores: وتعني ملصق التهم،المخبر، الواشي؛ اصطلاحاً يدل على الوشاة وملصقوا التهم في روما وهم مجموعة من المحترفين اذداد نشاطهم في العصر الإمبراطوري وساعدهم في عملهم استبداد الأباطرة واضطهادهم لخصومهم .
Tacitus, Annals ,bk.2,p.50.
- 141-Tacitus,Annals ,bk.4,p.59.
- 142-Ibid,bk.4,p.67.
- 143- Dio Cassius, Roman History,bk.58,p.3.
- 144-Tuplin, C.J., The False Drusus of 31A.D, and the Fall of Sejanus, Latomus 57,1998, . P.796.
- 145-Tacitus,Annals ,bk.4,p.39.
- 146-Ibid ,bk.4,p.40.
- ١٤٧-Speculatores: يعني المراقب،الجاسوس،واصطلاحاً تطلق على ذلك القسم من الكشافة في كل فيلق فقد كانت كل كتيبة تشتمل على عشرة من السعاة يعملون كقوة استطلاعية وسعاة وجامعي أخبار عسكرية. وقد استخدم قادة الحرس هؤلاء السعاة من الحرس البري توري في النقل السريع للرسائل والخطابات والامداد بالمعلومات السرية وشاع استخدام الأباطرة لهؤلاء السعاة كعمال سريين وقتلة مأجورين وحتى أغسطس نفسه قد استخدمهم للقيام ببعض الأنشطة السرية. وكانت الخدمة في هذه المجموعة تتحصر فيمن خدم أكثر من خمس سنوات في الحرس. Suetonius, Tacitus, Histories p.24 ;
Augustus ,p.76. ١٤٨- كبرى: وهي جزيرة جنوب نابولي وظلت لفترة طويلة مكاناً جميلاً للاعتزال. فقد قضى الإمبراطور أغسطس فترة فيها وخليفته تيبيريوس اختارها مكاناً للإقامة بعيداً عن روما. وبعد تيبيريوس فقدت كبرى مكانتها كملجأ للأباطرة الرومان .
- Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.72.
- 149-Tacitus,Annals ,bk.4,p.57.
- 150-Syme,Tiberius Caesar,p.487.
- 151-Grant, Twelve Caesars,p.100-101.
- 152-Salmon , A history of the Roman World from 30B.C.to 138A.D,p.140.
- 153- Dio Cassius, Roman History,bk.58,p.3.
- 154- Mommsen, History of Rome under the Emperors,p.148 ; Grant, The Army of the Caesars,p.136
- ١٥٥- السلطة التربيونية: هي إحدى السلطات التي يمنحها مجلس الشيوخ للأباطرة ، وهي تمنح صاحبها امتيازات واسعة أهمها دعوة مجلس الشيوخ للانعقاد والاعتراض على قرارات المجلس، وقد طلب الإمبراطور أغسطس من المجلس ان يمنح تيبيريوس هذه السلطة، ومعنى منح هذه السلطة هو انه من المحتمل ان يرشح للعرش.
- Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.47 .
- 156- Grant, Twelve Caesars,p.102 ; Grant, History of Rome,p.353.
- 157-Tuplin, The False Drusus of 31A.D,P.795 ; Mommsen, History of Rome under the Emperors,P.149.
- 158- Dio Cassius, Roman History,bk.58,p.5-11.
- 159- Sealey ,R., The Polical Attachments of L. Aelius Seianus, Phoenix,XV,1961.p.97.
- 160- Dio Cassius, Roman History,bk.58,p.5-11.
- 161- Suetonius ,Tiberius ,p.65.
- 162-Tacitus,Annals ,bk.6,p.45.
- 163- Dio Cassius, Roman History,bk.58,p.27.
- 164-Ibid,bk.58,p.18.
- 165- Suetonius, Caligula ,p.12.
- 166-Tacitus,Annals ,bk.6,p.45.
- 167- Dio Cassius, Roman History, bk.58,p.28.
- 168- Ibid, bk.59,p.1
- 169- Suetonius, Caligula, p.26 ; Dio Cassius, Roman History, bk.59,p.10.
- 170- Suetonius, Caligula ,p.56

- 171- Dio Cassius, Roman History ,bk.60,p.1.
172- Suetonius, Caligula ,p.10
- 173- Mommsen, Emperors,P.166.
174-Grant, Twelve Caesars,P.144.
175- Mommsen, History of Rome under the Emperors, pp165-166 ; Grant, Ibid, P.144.
176- Dio Cassius, Roman History, bk.60 .p.18.
177- Ibid, bk.61,p.32.
178- Melmoux, Jean,La Lutte Pour le Pouvoir en 51 et les difficultes imprevuees d,Aippine, Latomus, 52, 1993.p.355 .
179- Mommsen, History of Rome under the Emperors,p.167 ; Grant, Twelve Caesars,P.146.
- ١٨٠- سينيكا: (Seneca): هو لوقيوس انانوس سنيكا شاعر وفيلسوف روماني اصله من إسبانيا، بدأ حياته بدراسة الفلسفة والخطابة، واكتسب شهرة فائقة في سن مبكر فاصبح مشرفاً على تربية نيرون الذي قربه إليه عندما اصبح إمبراطوراً. وكان من الرواقيين كتب في الأخلاق والفلسفة إذ تتضمن دراسته لبعض مشاكل الطبيعة الفلسفية،اتهم بالتآمر ضد سيده الذي أمره بان ينتحر. غربال، الموسوعة العربية الميسرة،مج٢،ص١٠٢٥.
- ١٨١-كورسيكا: جزيرة كبيرة في البحر المتوسط بين إيطاليا وبلاد الغال(فرنسا)، وكان الرومان قد استولوا عليها من القرطاجيين عام ٢٢٧ق.م ومع بداية العصر الإمبراطوري وضع أغسطس كورسيكا تحت حكم قنصل بريتوري . وفي عام ٦م جعل الجزيرة جزءاً من الأقاليم التي يحكمها حاكم سردينيا ولم تحظ كورسيكا بإقامة المستعمرات فلم تكن توجد بها سوى مستعمرتين على الجانب الشرقي، مما جعله مكاناً مناسباً لإقامة المبعدين والمنفيين من العاصمة.
Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.115.
- 182-Tacitus,Annals ,bk.12,p.42.
183-Suetonius, Claudius, p.45.
184-Tacitus,Annals ,bk.12,p.69.
185- Momigliano, M., Nero, CAH,X,1979,p.702 ; Campbell, The Roman Army, p.185 ; لانجر، وليم، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، بت، ج١،ص٢٨٥ .
- 186-Tacitus, Annals , bk.13,p.2.
187- Momigliano, Nero,p.709.
188-Idib,p.715.
189- Suetonius, Nero ,p.34.
190- Dio Cassius, Roman History,bk.61,p.4-5 ; Tacitus, Annals ,bk.13,p.20.
- ١٩١-ميسينوم: عبارة عن نتوء في البحر التيراني من شاطئ كمانيا على خليج نابولي في إيطاليا واسمها مشتق من اسم ميسنوس عازف البوق لأينياس الذي غرق في مياه خليجها وكانت القيمة الاستراتيجية لميسينوم واضحة فعندما أعاد أغسطس تنظيم القوات الرومانية اختار موقعها وخليجها لكي ينشأ ميناء ميسنوم الذي اعتبر من الموانئ الرئيسية للبحرية الرومانية في إيطاليا. .
- Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.279.
- 192-Tacitus, Annals ,bk.14,p.6.
193- Dio Cassius, Roman History,bk.61,p.13.
194-Tacitus,Annals ,bk.14,p.55.
195- Suetonius, Nero, p.35.
196- Dio Cassius, Roman History,bk.62,p.13.
197-Tacitus,Annals ,bk.14,p.51.
198-Ibid,bk.14,p.52.
199- Roper, K., Nero, Senca and Tigellinus Historia ,XXVLLL,1979.,pp.350-354 ; Momigliano, Nero p.720
200- Dio Cassius, Roman History,bk.57,p.12-13.
٢٠١- الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص ١٦٢ ؛ السعدني، محمود إبراهيم، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١٩٩٨، ص١٧٤ .
- 202- Suetonius, Nero ,p.35.
203- Dio Cassius, Roman History,bk.57,p.24 ; Tacitus, Annals ,bk.15,p.49.
204-Tacitus,Annals ,bk.15,p.50.
205- Hind, J.G.F., The Middle Years of Nero's Reign Historian, XX, 1971, p.503.

206-Tacitus,Annals,bk.15,p.53.

207- Dio Cassius, Roman History,bk.62,p.24-25 ; Tacitus, Annals , bk.15,p.66.

208-Tacitus, Annals, bk.15,p.58.

٢٠٩- هيلبوس: هو معتق جمع في يديه سلطات ضخمة خلال حكم نيرون ربما انه حكم أسيا خلال حكم كلوديوس وتورط في بعض الجرائم وكان موضع ثقة الإمبراطور ورفيقه في فساده ورتائله الأخلاقية وفي أثناء جولة نيرون في بلاد اليونان ترك هيلبوس مسؤولاً عن إدارة شؤون العاصمة ولكنه وجد أن مسؤوليات الوظيفة كانت ضخمة جداً مما جعله يتوسل لنيرون بركة العودة إلى روما وعقب سقوط نيرون وارتقاء جالبا العرش قيد هيلبوس بالسلاسل وطيف به شوارع روما ثم أعدم. Bunson, A Dictionry of the Roman

Empire,p.190.

٢١٠ - بولكليتوس: هو معتق في خدمة نيرون أرسله الإمبراطور عام ٦١م إلى بريطانيا لمراقبة أعمال النائب سويتونيوس بولينوس وأثناء عمله على تهدئة روح التمرد عند القبائل المحلية التي أعقبت الحرب العنيفة مع بوديكا أثار بولكليتوس غضب الفيالق في بريطانيا لأنه كان عبداً فيما قبل كما عامله البريتون سكان بريطانيا الأصليين بإزدراء ثم ظهر مرة أخرى عام ٦٧م كمساعد لهيلبوس الفاسد في إدارة العاصمة خلال رحلة نيرون في بلاد اليونان.

Bunson, A Dictionry of the Roman Empire,p.334

211- Momigliano, Nero,p.735.

٢١٢- فندكس : هو حاكم ولاية غالبا البعيدة عام ٦٨م ، قام بالثورة ضد الإمبراطور نيرون مما أدى إلى سقوطه في العام نفسه ، وقد قام بمهاجمة نيرون وطغيانه إلا انه هزم أمام نيرون وانتهى أمره بالانتحار . Bunson, A Dictionry of the Roman

Empire,pp.449-450

213- Dio Cassius, Roman History,bk.63,p.23.

وكان نمفيديوس سابوس - زميل تيجلليوس في قيادة الحرس - والذي اقنع الحرس بان نيرون قد هرب وتخلّى عنهم ويخطط للهرب إلى مصر، حيث قام نمفيديوس بوعد الحرس بأسم جالبا بمنحة مالية ضخمة إذا اعلنوا جالبا إمبراطوراً . Plutarch , Galba, p.II.

214- Suetonius, Nero ,p.47.

215- Mommsen, History of Rome under the Emperors , p.181 ;

الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٩ .

216- Suetonius, Nero ,p.48

217- Mommsen, History of Rome under the Emperors ,pp.181-182 ; Momigliano, Nero,p.741 ;

الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٦ .